روايات

ALHAN

ألحان

الحب البريء

١٣٦



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

كانت هذه القبلة خير تعبير يظهر الرغبة العارمة الكامنة بداخل "ريتشارد" منذ فترة طويلة لم اشتدت حرارة عناقهما مرة أخرى بالتدريج لم كانت الرغبة واضحة لديهما مما شجعها على المضي قدما ثم لقد استيقظت كل حواسهما ثم عندما استعادت نفسها اللاهث كانت الرائحة الجذابة لجسد هذا الرجل مثل إكسير الحياة بالنسبة لها ثم كان جذعه مثل حائط الصد القوي ثم اقترب الاثنان من بعضهما البعض حتى أصبحا مثل الشخص الواحد ثم مررت "بين" أصابعها في شعر هذا الرجل الذي يرغبها بقوة ثماعتدل "ريتشارد" في النهاية وأمسك المرأة الشابة من كتفيها حتى عادت إلى نفسها وتمكنت من فتح عينيها ثمقالت وهي تلهث :

- يالها من قبلة !

شخصيات الرواية

"ريتشارد كريتون" : ممثل شاب يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما ويتسم بالخجل الشديد .

"بين مارش" : مدرسة شابة تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما تقع في حب "ريتشارد" منذ اول وهلة .

"ليبي مارش" : ابنة عم "بين" وهي في نفس الوقت مخرجة الفيلم الذي يقوم "ريتشارد" ببطولته .

"ماري جان" : الممثلة التي تشارك "ريتشارد" بطولة الفيلم ولكنها شخصية غير محبوبة .

الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه الرواية في بلدة صغيرة "بليرتاون" حيث يتقابل "ريتشاد كريتون" - البطل السينمائي المعروف - مع الآنسة "بين مارش" التي تعمل بمهنة التدريس في إحدى مدارس هذه البلدة .

في اثناء حضور "بين" مشاهد تصوير الفيلم مع ابنة عمها مخرجة الفيلم نفسه "ليبي" تقع في شباك حب "ريتشارد" الخجول جدا الذي يعترف بحبه لها هو الآخر .

تتعدد اللقاءات الغرامية السرية بينهما ، لكن يحدث أن يكتشف الصحفيون سر هذه اللقاءات . من وشى بسر هذه المقابلات الغرامية ؟ وما غرضه من وراء ذلك ؟ هل هي "ليبي" ابنة عمها أم "ماري جان" الممثلة التي تشارك "ريتشارد" بطولة الفيلم ؟

من ناحية أخرى تقرأ "بين" في إحدى صحف الفضائح خبرا يكشف

عن خروج "ريتشارد" من منزل "ليبي" ابنة عمها في منتصف الليل ، ما حقيقة هذا الخبر ؟ ما موقف "بين" حينذاك من "ليبي" و"ريتشارد" في ذلك الوقت ؟

هناك مفاجاة في انتظارك - عزيزي القارئ وعزيزتي القارئة - عند متابعتكما لهذه الرواية الشيقة المليئة بالمغامرات العاطفية والمواقف الطريفة والمفاجاة الكبرى .

الفصل الأول

- تحياتي يا غبي !

تسمر "ريتشارد كريتون" في مكانه. لابد أن هذا الصوت لأحد تلاميذ مدرسة "بينز جروف" بـ"نيوچيرسي" أو هو صوت لاي تلميذ من المدارس الخمس التي ارتادها منذ رياض الأطفال . إنها جميعها متشابهة .

كل الناس تكرهه . بضع خطوات إلى مبنى المدرسة ويجد نفسه في مأمن . سيتواجد المدرسون هناك ليحموه . كان يرغب في أن يكون له جناحان . كان يحب أن يغير لقبه . لا يهم أي اسم ماعدا "كريتون" . حتى قبل أن يفتح فمه لقبه كل الصبية بـ"الغبي" .

قال "بيلي برسكوت" وهو يقترب :

- هاهو الغبي !

تجمعت مجموعة من الصبية حوله . إنها عصابة "بيلي" .

قال أحد الأطفال :

- ويرتدي جوربا قصيرا أبيض !

مط "ريتشارد" شفتيه اشمئزازاً . كان "بيلي" أسواهم جميعا .

أراد أن يجري لكنه كان يعرف أن الآخرين سيلحقون به . من الأفضل له أن يبقى ساكنا .

رفع نظارته عن أنفه وأعطى الاعتذار الوحيد الذي أتى على خاطره .

- إنها .. إنها أمي التي أجبرتني على ارتدائه .

انفجر الأطفال في الضحك .

قال "بيلي" ساخرا :

- ماما أجبرت "ديكون" على ارتداء الجورب الأبيض ؟

أراد "ريتشارد" بداخله أن يضرب ويبكي في نفس الوقت . إن ميزان القوة مختل كثيرا والدموع لن تفعل شيئا سوى إثارة هؤلاء الصبية المتهاجمين. كان يحب أن يكون أحد أعضاء فريق "البيتلز" لكي يستطيع أن يفعل كل ما في إمكانه دون أن يكون موضعا للسخرية ، أو أن يكون "ستيف ماك كوين" لكي يجعلهم يأكلون التراب ويختفي في الأفق على دراجته البخارية القوية . "ماك كوين" هو نمط الشخصية الأكثر تميزا فلا يوجد مثله أبدا . إذا كان يرتدي جوربا مثلا فلن يستطيع أحد السخرية منه .

كانت الأفلام والتليفزيون هما وسيلته الوحيدة للهروب بتفكيره في أن يصبح شخصا آخر . كان "ريتشارد" يعرف أنه لن يستطيع أبدا الوصول إلى هذه المكانة . إنه نحيف وضعيف مع نظارته وأسنانه الطويلة وشعره الواقف على رأسه . ثم إنه لا يقول أبدا ما يجب أن

يقوله . إنه يحمر حتى قبل أن يفتح فمه .

عندما قال لأمه : إنه لا يمكنه أن يرتدي هذا الجورب الأبيض ضحكت. إنها لا تفقه شيئا بشأن الملبس . عما قريب سيحق له أن يرتدي قميص أخيه القطني الرمادي ، وهذا سيصبح هدف "بيلي" التالي . خطأ !

الهدف التالي هو نظارة "ريتشارد" التي استولى عليها . تألم الشاب وتعارك معه . سيقتله والداه إذا حدث أي شيء لنظارته ! وصل خوفه إلى مداه عندما ميز الشيء الهش الذي طار من بين يدي "بيلي" ليهبط بين يدي أحد رفقائه .

فرضت اللعبة المحتدمة نفسها .

صاح "ريتشارد" وهو يحبس دموعه :

- أعدها إلي !

رد "بيلي" عليه وهو يقذف النظارة باتجاهه :

- اتفقنا .

طارت النظارة إلى أعلى وشق الولد المذعور طريقا بين الصبية المعتدين وجرى ليلحق النظارة قبل أن تلمس الأرض وتتناثر إلى قطع صغيرة .

أعطته فتاة صغيرة - كانت واقفة على العشب الأخضر شيئا ما. وقف "ريتشارد" ساكنا وتعرف على نظارته . لحسن الحظ أنها لم تكسر أو تخدش . لابد أنها سقطت على العشب ... إلا إذا منع شبح "ستيف ماك كوين" وقوعها .

همس وهو يتناول النظارة الثمينة من يد البنت الصغيرة :

- شكرا .

اقتربت فتاة أكبر منها سنا وتفرسته كما لو كان انفه يشبه القرن وجذبت البنت الصغيرة بعيدا .

- تعالي ! "بين" ايتها الحمقاء الصغيرة ! لابد أن أخبرك بكل شيء .

أدرك "ريتشارد" في اللحظة التي ارتدى فيها نظارته أن منقذه فتاة صغيرة مازالت في رياض الأطفال . كانت خصلات الشعر الأشقر الطويلة تتراقص على كتفيها ووجهها مبرقش ببقع النمش . إنها - على الأقل - أفضل منه . اجتاحه إحساس بالشفقة . إنها لم تفعل شيئا سوى الدخول إلى أرض الميدان ولا تعرف - دون شك - ما ينتظرها . ليس هو من سيعلمها ذلك .

وتمر السنون سريعا ...

الفصل الثاني

- هل انت تائهة يا آنسة ؟

التفتت "بين مارش" نحو هذا الصوت الرجولي غير المتوقع في هذه الغابة التي دلفت إليها . قفز قلبها تحت تأثير الرعب والدهشة في آن واحد . الدهشة لأنها سمعت صوت إنسان ولأنها اكتشفت أمامها رجلا لا يشبه معاصريه في أي شيء .

صرخت مثل المراهقة . كان الرجل المجهول كبيرا ونحيفا مع ساقيه وذراعيه الممتدتين . كان تكوينه الجسماني يشبه التكوين الجسماني لسباح أوليمبي مع تلك الابتسامة التي تعلو شفتيه . وعيناه ... تبدو فيهما كل الأحاسيس . ينعكس الذكاء وروح الدعابة في نظراته لابد أن النساء يترنحن أمام هاتين العينين وهذا الشعر . تظهر الرومانسية في أبهى صورة لها لدى هذا الرجل في خصلات شعره الطويلة التي

تداعب كتفيه بلا اكتراث . إن الثقة تنبعث من مجرد النظر إلى هذا الرجل .

إن هيئته هي التي جعلت منه رجلا فريدا في عصره فقد كان يرتدي قميصا من الكتان الخام .

تطلع نظر المرأة الشابة بعد ذلك إلى المسدس الذي يحمله في جانبه في هذه اللحظة بالتحديد استدار الرجل وسلاحه مرفوع .

استدارت "بين" بدورها ورات هنديا ينظر عليهما من صخرة مجاورة. كان اعلى رأسه محلوقا وبقية شعره تسقط على هيئة خصلات طويلة ناعمة وسوداء على كتفيه . كان يرتدي تنورة فقط ويرفع بيده فاسا قديما كان الهنود يستخدمونه سلاحا في الحرب.

- أيه ! "كريتون" ! "ليبي" تخبرك بانه حان الوقت لأن ترجع .

أشار المدعو "كريتون" إشارة الامتثال وتفرس المرأة الشابة من جديد ، ثم قال :

- لن تعثري على معسكرات يا آنسة ؟ هذه الغابات غير آمنة بالنسبة لامرأة بمفردها .

عاد كل شيء فجاة إلى ذاكرة "بين" . إن ابنة عمها "ليبي مارش" تخرج الآن فيلما في غابة "دلوار وترجاب" بـ"نيوجيرسي" .

إن موضوع الفيلم عبارة عن الحدود الاستعمارية وهذا الفيلم يعتبر - بالنسبة لـ"ليبي" فيلما سياسيا ويحكي تاسيس قلعة "ناش بورو" . اسم هذا الفيلم هو "ساجا الأمريكي" وسيجسد دور البطل على الشاشة "ريتشارد كريتون" .

كان "ريتشارد كريتون" قد أصبح نجما مشهورا منذ سنوات لما نجح

في اداء دور الساذج الذي اختطف إلى سراديب عاصمة كبيرة لكن سمحت له شجاعته وقيمته الإنسانية في ان يخلص نفسه . كانت "بين" تعرفه حتى قبل ان يصبح نجما . إنه إذن هذا الغبي ؟ لقد أكدت لها "ليبي" انه تغير لكنها لم تقل إلى أي درجة !

سالها "ريتشارد كريتون" برقة وهو يمسك ذراعها :

- هل انت صماء ؟ تعالي ، اسمحي لي أن أصطحبك إلى معسكرنا قبل البحث عن معسكرك .

توترت الفتاة من ضغط يده على ذراعها . كان ضغطه قويا ومبعث طمانينة ولكن يبدو انه وضع كل جسد "بين" في موضع الألم .

استطاعت أن تقول :

- آه ...

ابتسم لها .

- "إيزاك فريمونت" في خدمتك . اطمئنك بانه لا يوجد أي شيء تخافينه وانت معي . الكل يعلم في هذه المنطقة انني لا اهاجم إلا ذوي البشرة الحمراء والفرنسيين والإسبانيين واعداء اخواتي .

همست "بين" :

- آه ه ...

يبدو انها فقدت أيضا القدرة على الكلام .

- لا تتعبي نفسك يا آنسة . الكلام يتعب الفكين ويوجع الأذن غالبا .

لماذا لم تستطع ان تقول : "انا "بينلوب مارش" وينادونني بـ"بين" وأنا ابنة عم "ليبي مارش" وإنها هي التي دعتني إلى مشاهدة إخراجها للفيلم" . إنها كلمات بسيطة لكنها لم تتوصل أن تتفوه بها .

فكرت مليا ثم تعجبت في النهاية :

- أوه ! يا إلهي ! لكنك "ريتشارد كريتون" !

انفجرفي الضحك وتقلبت قسماته لكنها تلطفت فجاة .

قال متعجبا بدوره :

- لم أنو التحدث عن هذا الشخص لكنه محظوظ بمعرفة امرأة جميلة مثلك .

قطبت "بين" حاجبيها . لماذا ينكر انه هو "ريتشارد" ؟ ولماذا هذه المجاملة ؟ إنها كبيرة ولديها صوان ملابس ولم يبرز "الماكياج" تفاهة قسماتها ، كما أن مرآتها والجمال الذي تراه في "أكاديمية بلير" لم يسمح لها بان تمدح نفسها .

قالت وهي تبدأ حديثها معه:

- أنا مضطربة ...

تعجب الرجل :

- آه ! لكنها تتحدث ! لا عليك ، سنعثر على فريقك .

قالت وهما يواصلان صعودهما نحو الدرب المنحدر :

- لكن ... أنا لست ضالة .

بعد ذلك بقليل أطل الاثنان على مشهد غير عادي : عشرات من الفنيين يعملون بين كشافات الإضاءة والكاميرات . نثر على الأرض أسلاك ملفوفة واختلط حشد غريب من الأشخاص المرتدين ملابس عصرين ماضيين بمجموعة أخرى مكونين مجموعات نشطة . كان يوجد بالقرب من القلعة المبنية من الصنوبر العديد من الهنود المرتدين التنورات حتى الخصر والقوس في حقيبة خلف ظهرهم .

- "ريتشارد" ! آه حسنا ، أحضرت لنا "بين" ! لا أعلم إذا كنت تتذكرها منذ أيام المدرسة لكن لابد ان تتذكرها !

نهضت امرأة من على الكرسي المحجوز للمخرج وجاءت لمقابلتهما. لم يبد عليها انها مثل مخرجي "هوليوود" مع شعرها عصي الشكل وبقع النمش وهيئتها المرحة وابتسامتها العريضة .

اخذت "بين" ابنة عمها بين ذراعيها وهي سعيدة لعثورها على وجه مالوف لها وسط هذا السيرك .

صاحت المخرجة لتنبه على الجموع وهي تصفق بيديها :

- حسنا . هؤلاء المتأهبون للنزول ارجعوا إلى أماكنكم . أريد معارك حقيقية هذه المرة . إنكم تشبهون البط الذي ذبحناه بالأمس. لا تنسوا ان هؤلاء الناس يريدون اخذ ارضكم . كونوا ساخطين وثائرين . اما انت يا "ريتشارد" فسر مباشرة وسطهم حتى "روبرتسون" . لا تنس انك ستنقذ هذا الرجل على الرغم من حبك لزوجته . أيها المستعمرون : إنكم تحاربون من اجل حياتكم والأرض التي استعمرتموها ، ومن ثم كونوا متشددين وبلا هوادة . صراع ! صراع ! صراع ! حسنا . اجلسي يا "بين" حتى لا تتعرقل قدماك في الأسلاك . الجميع جاهز ! أريد أن يتم كل شيء كما هو مخطط له وإلا فسنعيد مرة ثانية .

كانت "بين" تبحث عن "ريتشارد" بعينيها . كانت تبحث بيأس عن النضوج الذي أتاحه له عمره المديد . لكن الوجه الذي اكتشفته جعلها تضطرب تماما .

نظرة باردة وقاسية من وجه حازم شبه عدواني . تلقت هذا البرود المفاجئ مثل الصفعة وضربة السوط لم تر "بين" في موقفه هذا ما

يستدعي رد الفعل العنيف الذي أظهره .

ألقى "ريتشارد كريتون" عليها التحية وهو يميل رأسه دون أي ابتسامة صريحة .

- آنسة ...

نظرت إليه "بين" وهي خائفة ثم شاهدته وهو يذهب لتمثيل المشهد الدائر بين رعاة البقر والهنود .

قتل "ريتشارد" هنديين . كان يسأل نفسه إذا ما كانت "بين مارش" تتذكره منذ المدرسة الابتدائية . ضرب معتديا آخر وطرحه أرضا .

لابد أنها تتذكره . كانت الأجساد تسقط وهو يمر . ألم يكن موضع سخرية من كل المدرسة في ذلك الوقت ؟ من يمكنه أن ينسى "ريتشارد" "الغبي" ؟ حتى لو نسيت "بين مارش" هذا الوقت فلابد أن ابنة عمها قد ذكرتها . كان هذا بمثابة الدش البارد على رأسه . ضرب "ريتشارد" أحد الأعداء في معدته فسقط على الأرض حتى وصل إلى "روبرتسون" الذي يحيطه خمسة من الهنود لم يتركوا له الفرصة .

اندفع "ريتشارد" وهو يسأل نفسه عن السبب الذي يجعله مهتما إذا ما كانت "بين مارش" تتذكره أم لا . هذه المرأة جعلته ...

- توقفوا .

توقفت المعارك وعاش الموتى من جديد . أوقف "ريتشارد" اندفاعه وتساءل عما أفسد المشهد .

نهضت "ليبي" من على كرسيها وجاءت نحوه .

- "ريتشارد" يا عزيزي . الحركات عظيمة ولكن يقال : إن هناك فيلما آخر يدور برأسك .

أحس "ريتشارد" بحمرة الخجل . لقد قرأت "ليبي" أفكاره .

استدار نحو "بين" التي نظرت إليه . كان يبحث عنها بعينيه . كان يريد أن تجذبه إلى الغابة ويتبعها مثل التلميذ . لكنه اختفى وراء شخصيته . وجد نفسه معرى تماما أمامها .

- اسمعي يا "ليبي" . لقد أديت المشهد كما هو مكتوب . لا يمكنك أن تقولي لي عكس ذلك .

خيم الصمت الرهيب على جموع الممثلين والفنيين كما يحدث في كل مرة يتعارك فيها نجم مع مخرج .

إن "ريتشارد" دائما يحترم المخرجين وخصوصا "ليبي" . إنها لا تهاجم أبدا ذات الممثلين .

لم يكن "ريتشارد" متفهما شخصية "إيزاك" في المشهد وهو يدرك ذلك . لقد فقد كل تركيزه ورأت "ليبي" ذلك . إنها المرة الأولى منذ عمله في هذه المهنة .

اعترف "ريتشارد" وهو يتنهد :

- إنك محقة . كان تفكيري متجها صوب شيء آخر .

تجنب النظر إلى من سببت اضطرابه ثم أضاف :

- لم أتقمص شخصيتي وأقدم لك اعتذاري .

توترت "ليبي" ثم ابتسمت في النهاية . ألقى "ريتشارد" نظرة على "بين" التي نظرت إليه وهي تبتسم . لمح وميض إعجاب في عينيها .

نصحته "ليبي" :

- عد إذن إلى شخصيتك على الفور يا ولدي .... وإلا فسأستدعي "جيبسون" أو "كوستنر" .

ابتسم "ريتشارد" ابتسامة تشير إلى إدراكه .

- وعلى الشاشة ستشاهدين "جيبسون" أو "كوستنر" لكن لن تري بالتأكيد "إيزاك فريمونت" وأنت تعرفين هذا جيدا . لم يطلب منهما منذ سنين أن يمثلا اي شخصية .

- كاذب ! هيا ! لم يحن بعد وقت الغداء !

صاح "ريتشارد" أمام الجميع :

- عفوا للجميع . الغداء على حسابي الخاص .

قهقه الجميع ، فكل واحد منهم يعرف أن هناك مؤسسة خاصة مسؤولة عن توريد وجبات خفيفة لطاقم الفيلم لكن النكتة اشاعت المرح في هذا الجو . استعادت "ليبي" سيطرتها على الموقف . كان "ريتشارد" راضيا بانه تخلص من الأزمة .

أحس "ريتشارد" - وهو واقف في ميدان المعركة وسط بعض الفنيين - بانه غبي حقا . تمالك نفسه بسرعة .

كانت "بين" جالسة دائما على الكرسي الذي أشارت إليه "ليبي". لم تشعر "بين" - حقيقة - بالراحة في مكانها .

عندما اقترب "ريتشارد" منها ليأخذ مكانه طاردته مجموعة من المشاعر المتناقضة . إنه أيضا لم يشعر بالارتياح . ألم يحس بالارتباك أمام الكاميرا بسببها ؟

حسنا ، إنها جميلة . إن "الإنساميل" الوردي والأبيض التي ترتديه يجعلها جذابة وكشف عن جسد طالما راوده في أحلامه .

كانت نحيفة وضفائرها الشقراء تتلألأ . إن عينيها مثل شعاعين زرقاوين حيث تركت بقع النمش التي تلاشت سحابة على وجهها . لم

يكن جمالها تقليديا ولكن كم من جميلات معروفات تبدون تافهات بالنسبة لها !

قالت له "بين" عندما اقترب منها :

- كنت جيدا في رأيي .

- حقا ؟

قالت بحماس :

- كم كان يبدو غريبا أن تبدي كل هذا العنف دون أن تجرح . كدت أصرخ عندما انقض عليك هذا الرجل بفاسه !

هز "ريتشارد" راسه دون أن يعرف كيف يجيبها . وصل عطر المرأة الشابة إليه .

قالت "بين" المبتسمة :

- ساعدت "ليبي" في اختيار مكان التصوير . إنه مكان ساحر!

لا أفهم لماذا يصورون فيلما تاريخيا في "نيوچيرسي" بينما أحداثه في "تنسي"؟

رد "ريتشارد" على ابتسامتها .

واصلت "بين" حديثها :

- "تنسي" ليس لها نفس الطبيعة الجغرافية التي كانت عليها منذ مائتي سنة . شيدت الأماكن الواقعية للحدث بينما اختفت الغابة . من النادر أن تتناغم الآثار القديمة مع الواقع .

- أفهم ذلك . كان سؤالي أحمق .

- كلا . كلا .

رفعت نسمة خفيفة ذيل تنورته . أخذ باله فجاة من غرابة ذيله

المضحك . خفق قلبه بشدة . شعر بخجل شديد في وقت سيئ كما هو دائما .

استمرت "بين" في التحدث :

- ... إنني أعلم أفضل تلاميذ المدرسة الابتدائية بالقرب من هنا. سيصبحون مجانين إذا رأوا هذا . "بليرتاون" مدينة صغيرة شبه معزولة و ...

- عفوا .

استدار وتوجه نحو الغابة بخطى سريعة . انتظم تنفسه عندما تواجد وسط الأوراق الخضراء . لقد تلاشت ضوضاء التصوير خلفه . ملعون هذا السيناريو الذي أجبره على ارتداء هذا الملبس المضحك ! لابد أن "بين مارش" قد تربت بشكل عظيم لأنها لم تسخر منه . في الوقت ذاته عاب "ريتشارد" الموقف الفظ الذي اتخذه . لقد أصبح الولد الصغير الخجول أمامها . لقد اعتقد أنه حرر منذ فترة طويلة من العبء الذي كان يثقل كاهله طوال هذه السنوات .

أخذ نفسا عميقا وتذكر "ريتشارد" أنه موجود هنا من أجل العمل . إن عمله خير دفاع عن نفسه حتى في عيون "بين مارش".

كلما دلف إلى الغابة عاد "ريتشارد كريتون" إلى جلد شخصيته "إيزاك فريمونت".

كانت "بين" تشعر بالضيق وهي جالسة على كرسيها . أرادت أن تختفي في أثناء التجهيز لمشهد المعركة الثاني . فهمت من خلال النظرات المحدقة فيها أنها موجودة هنا فقط بحكم صلة القرابة التي تجمعها بالمخرجة . وهذا صحيح .

كانت "ليبي" واقفة تعطي الإرشادات الأخيرة للفنيين . لم يكن لديها الوقت لتخصصه إليها . بالإضافة إلى ذلك أن "بين" كانت تشعر - بطريقة أو أخرى - أنها ضايقت النجم السينمائي . لقد تصرفت مثل الفتاة الطائشة وجعلته يفقد وقته وتركيزه .

- هل تركوك وحدك يا آنسة ؟ لا عليك ، دائما يحدث هذا . استدارت "بين" واكتشفت وجود "ريتشارد" المبتسم . كان عاقدا ذراعيه .

أحست "بين" أن قلبها احتدم وهي فاغرة فمها .

- ينبغي عليك أن تغلقي فمك الجميل حتى لا تبتلعي الفراشات!

أغلقت فمها وشعرت أن حمرة الخجل وصلت إلى خديها .

- العمل ، العمل ، العمل دائما ! دائما مشغولون به ولا يدري أحد كيف يستمتعون بالحياة !

همست "بين" :

- نعم ... نعم .

لقد قالت نعم دون أن تفكر في أي شيء . هذه المحادثة تبدو بالنسبة لها مختلة الأركان .

- أعرف أنك لا تفهمين ما أقصده . ينبغي أن تقضي بعض الوقت هنا وسط هذه الطبيعة لتفهمي أنه يمكننا أن نعيش من لا شيء أو نعيش اللحظة بلحظتها كما يقال . لقد منحتنا الطبيعة كل شيء .

تذكرت "بين" أن "ليبي" حدثتها عن الإقامة المشروطة في هذا المكان والتي يخضع لها الجميع سواء الممثلون أو العاملون بالفيلم. لابد أن "ريتشارد" يقصد التحدث عن هذه التجربة. اتخذت "بين" نبرة المعلمة وهي ترد عليه .

- لابد أن هذا ممتع لأن تتعلم كل تقنيات العمل بالخشب و ...

- هذا ضروري إذا رغبنا في الأكل كل يوم .

اشار "ريتشارد" - بعد ذلك - على "ليبي" وقال :

- إنها قائدة حقيقية للرجال ! إذا اتى "جورج واشنطن" نفسه إلى ميدان المعركة فانا على يقين انها ستطرده !

أدركت "بين" انه ليس "ريتشارد كريتون" من يحدثها ولكنه "إيزاك فريمونت".

هل الأمر عادي أن يتقمص الممثل الشخصية التي يجسدها . مهما كان من يحدثها فإنه ساحر لا يمكن مقاومته.

صاحت "ليبي" :

- حسنا . الجميع جاهز للمشهد الثاني ! فقط المشهد الثاني يا "ريتشارد" !

ابتسم "ريتشارد" واستدار نحو "بين" .

- تمني لي حظا سعيدا يا انسة . سامثل المشهد الذي انقذ فيه حياة الرجل الذي اكرهه من اجل المراة التي احبها . الإحساس بالشرف إحساس لا يطاق .

قفز قلب "بين" من جديد . اخذ الممثلون اماكنهم . أصدرت "ليبي" أوامرها ببدء التصوير.

تاملت "بين" "إيزاك فريمونت" الذي يصارع مثل الأسد . كانت تعبيراته حادة ومؤلمة . فعل الرجل كل ما يجب أن يفعله لكي يتمكن من النظر إليها في اليوم التالي .

وهذا الرجل سحر "بين مارش" .

الفصل الثالث

سلمت إلى "ليبي" ثلاث فطائر من البيتزا في علبة من الكرتون وعلبة اخرى تحتوي على مشروبات غازية بلا اي خضراوات او حلويات .

ابتسمت "بين" برقة وهي تقطع الفطائر . كانت كل الكراسي مشغولة وجلس بقية الصحبة على أرض المنزل الصغير الذي أجرته "ليبي" .

اختارت "بين" ركنا من الحجرة .

سال احد افراد الصحبة :

- اين "ريتشارد" ؟

قالت "ليبي" وهي تنظر من حولها :

- لابد انه موجود بمكان ما . تعرفون "ريتشارد" . لابد انه باعلى الجبل . قد يكون فقد الإحساس بالوقت لانه لا يحمل ساعة معه .

لابد انه يعيش مع شخصيته هناك وهذا يساعده على اداء دوره جيدا

"ريتشارد" دائما هكذا . لكن يا للخوف عندما تمطر !

همست "بين" التي تعرف كيف أن الناموس يجتاح ليالي الصيف في "نيوجيرسي" :

- والناموس ...

واصلت "ليبي" حديثها وهي تضحك :

من يمكنه أن يصدق أن مدينة "بينزجروف" تنجب نجوما مثل "جون فورث" و"بروس ويلز" و"ريتشارد" ؟

سأل أحدهم :

- متى ينبغي أن تصل "ماري جان" ؟

عرفت "بين" انه يشير إلى "ماري جان ستيفنز" التي تشارك "ريتشارد" دور البطولة . دهشت "بين" كثيرا عندما رأت وجوه الحاضرين تكدرت . تساءلت عن سبب رد فعلهم هذا .

قالت "ليبي" :

- لا أحتاجها قبل عدة أسابيع ، وعلى أية حال فإنها مشغولة الآن .

دق جرس الباب وعرفت "بين" على الفور من طارق الباب . أعادت نصيبها من البيتزا إلى طبقها فجاة وهي مضطربة مثل الفتاة المراهقة في أول موعد غرامي لها . نهضت "ليبي" لكي تفتح الباب .

كانت الخمس الدقائق هذه تكفيها لتجعل من نفسها فتاة طائشة؛ لابد أن هذا الرجل يخضع كل النساء تحت قدميه ولا ينبغي على مدرسة صغيرة أن تحلم به . علاوة على ذلك فإنه موجود هنا فقط من أجل تصوير الفيلم . حماقة ! لقد حان الوقت لأن تستجمع قواها وتتصرف مثل أي فتاة عاقلة ومسؤولة . لقد عايشت قصصا كثيرة جادة لم تنته

إحداها بالزواج . سرعان ما كفت عن مشروعاتها في التفكير في هذا الأمير الساحر .

كانت حياتها تروق لها دائما ويكفيها فخرها بعملها واستقلالها ، وهذا لا يتوافق مع إحساسها بأن تلقي نفسها بين ذراعي الممثل الذي يتطلع بعينيه الرقيقتين إلى كل الفتيات الجميلات !

ظهر "ريتشارد" وهو يرتدي قميصه القطني وبنطلونه الجينز . لقد بدا مغريا عن ذي قبل .

بذلت "بين" مجهودا خرافيا حتى لا تضطرب . حيا الجميع الوافد الجديد .

قالت "ليبي" :

- أعتقد أنه يوجد شطيرة من البيتزا إذا لم يتناول كل هؤلاء الشرهين كل البيتزا . تعال واجلس بالقرب من "بين" .

أرادت "بين" أن تقتل ابنة عمها في هذه اللحظة . زاد "ريتشارد" الأمور تعقيدا وهو ينفذ طلب "ليبي" على مضض . ابتعدت المرأة الشابة قليلا ووجهت ابتسامة ترحاب ورد عليها بهزة من رأسه وهو يجلس .

بينما كانت تحاول أن تهدئ نفسها شعرت المرأة الشابة بموجة من الدفء تجتاحها . أحست بقوة جسد هذا الرجل الجالس على بعد سنتيمترات منها . كانت أطرافه ترسل رسالات تحذير لم تستطع المرأة المتسمرة في مكانها الاستجابة إليها .

يا لها من مغناطيسية يتمتع بها هذا الانطوائي !

سألت "ليبي" :

- كيف الحال على الجبل ؟

رد "ريتشارد" قبل أن يقضم البيتزا بأسنانه :

- عظيم . عظيم جدا .

- هيا ! توقف يا "ريتشارد" عن تمثيل دور "جاري كوبر" ! هل تعاركت أم لا مع الدب بأعلى الجبل ؟ هل رقصت مع الذئاب ؟

ابتسمت "بين" من دعابة ابنة عمها .

- لقد تشاجرت مع شخصية فظة هذا الصباح اسمها "ليبي" .

انفجر الجميع في الضحك .

- بالمناسبة يا "بيل" قررت أن أبدأ غدا بالمشهد الذي يقفز فيه "ريتشارد" على الشاطئ ويغرق رأسه بمقدار متر تقريبا تحت الماء ويخلص نفسه .

ضحك "ريتشارد" من قلبه . كانت ضحكته المجلجلة مليئة بالعطف .

ابتسمت "بين" هي الأخرى . كانت تعرف أن "إيزاك" يمتلك روح الدعابة لكنها تتساءل الآن : عما إذا كان "ريتشارد" يمتلكها هو الآخر . كانت "بين" تعرف أن ابنة عمها طلقت مؤخرا . هل "ريتشارد" و"ليبي" مندمجان معا ؟

شعرت برعشة . إنها لم تصدق أن مثل هذا الاحتمال آلمها إلى هذا الحد . بذلت مجهودا لتسيطر على نفسها . إنهما يستطيعان أن يفعلا ما يحلو لهما فهذا لا يعنيها .

قالت أخيرا :

- لا أعرف كيف أشكرك على صبرك الذي أبديته ناحيتي في "البلاتوه" . ربما أخبرتك "ليبي" أنني أعلم العلوم الطبيعية إلى تلاميذ المدرسة الابتدائية . وكنت أحب أن أحكي لهم كيف يتم التصوير . هل توافق

على الإجابة عن أسئلتي في أثناء فترات توقف التصوير ؟

قالت "ليبي" متعجبة :

- لحسن الحظ أنهم في إجازة لأنه لا يمكنني التصوير مع عشرين رأسا أشقر !

ردت "بين" :

- إنهم خير منك !

تعالت الأصوات المدوية .

قالت "ليبي" مازحة :

- هل يمكننا أن نسقط "بين" في جرف الشاطئ مع "ريتشارد"؟ أعتقد أنها ستجسد الدور بشكل رائع .

استدارت نحو "ريتشارد" وقالت :

- أمل ألا ترفض الاقتراح .

رد عليها :

- لا أحد يستطيع الرفض . قلت قبل ذلك لـ"ليبي" : إنها لابد أن تمثل أمام الكاميرا !

ثم استدار نحو "ليبي" قبل أن يضيف :

- ربما يكون هذا مشهدك يا "ليب" .

- قالت المخرجة :

- سأفعل هذا في فيلم رعب .

اقترح "ريتشارد" وهو يستدير مرة أخرى نحو "بين" :

- لماذا لا تخرجين فيلم فيديو لفصلك المدرسي ؟ أعتقد أن هذا لن يزعج أحدا . يمكنك أن تجري بعض اللقاءات البسيطة مع الممثلين

وفريق الإخراج .

وجدت "بين" أن الفكرة رائعة واستدارت نحو ابنة عمها في الحال:

- "ليب" . هل يمكنني ؟ اعدك بالا الاحقك . ساخرج خارج "البلاتوه" وساجري المقابلات في اثناء فترات التوقف . لابد انه سيكون مبتكرا و...

تنهدت "ليبي" وهي ترفع عينيها إلى السماء :

- وماذا ! نشرات التليفزيون ترتكب أخطاء في تغطية التصوير وانت ستملكين جواز المرور . أوه ...! قليل من المحاباة بين بنات العمومة ...

قالت "بين" محددة :

- يمكننا التحدث عن المحاباة عندما يكون المراد استئجار افراد العائلة . اما انا فإنني لا اطلب منك ان تدفعي لي ، لكني ساعمل مجانا من أجل منافسة كل مخرجي المستقبل في "بليرتاون" !

تنهدت "ليبي" بسعادة كبيرة ثم قالت :

- من سياخذ لقمة العيش من فمي في خلال بضع سنوات .

استدارت "بين" من جديد نحو "ريتشارد" .

- شكرا على اقتراحك . انا متاكدة أن تلاميذي سيتعلمون الكثير عن صناعة السينما .

نهضت "بين" ثم قالت :

- شكرا على البيتزا يا "ليبي" . الوقت تاخر وينبغي أن اعود .

اعترضت "ليبي" ثم قالت السبب :

- هذا صحيح ، إنك لم تعتادي مواعيدنا . ثم إنه لديك "فيلم" تخرجينه الآن !

- واهتم بنشاطي إذا أردت العثور على كاميرا قبل يوم الاثنين .

ثم القت التحية على الجميع . حتى لو لم تكن لديها اي ذكريات عنه وهو طفل فإنه من الواضح أن الولد الصغير الخجول اصبح فتى وحيدا .

إن خشونته عفوية وهي مقتنعة بذلك . لقد اختار مهنة صعبة .

اعتذرت "ليبي" عندما وصل الاثنان إلى المدخل :

- ربما تكونين قد تضايقت بعض الشيء يا "بين" .

اجابتها في الحال :

- هل تمزحين ؟! تناولت البيتزا بجانب نجوم سينما مشهورين ! كم اعشق هذا .

ثم إن هذه الفكرة حمستني . شكرا لانك منحتني الضوء الأخضر .

- ربما يصبح الاستديو منعطفا مؤثرا في حياتي ولكن إذا خسرت كل شيء فإنني ساتي للإقامة معك ، اتفقنا ؟

- عظيم أن نقيم معا .

- هذا صحيح .

دهشت "بين" من المودة الحقيقية التي أظهرتها ابنة عمها على الرغم من انهما لم يعيشا بالقرب من بعضهما البعض في طفولتهما .

لقد بدا يقتربان من بعضهما البعض بعد الجامعة لكن والديهما مرتبطان جدا ويقطنان نفس المدينة الصغيرة .

كان الجو جميلا ومنعشا . كانت "بين" تفضل المشي على قدميها . إنها تسكن بالقرب من هنا . على بعد دقائق من هنا . تملك الخوف من سكان "بليرتاون" عندما علموا بخبر الإنتاج العظيم ، وأجر الكثيرون

منهم منازلهم باسعار باهظة . عرضت المدرسة ايضا اماكن لإقامة فريق العمل في الفيلم في اثناء الإجازة . لكن ارتفعت اصوات المعارضة خوفا من أن تضطرب الحياة الهادئة . لكن إذا حقق الفيلم نجاحا فإن هؤلاء المدعين سيكونون أول من يتفاخرون بان الأبطال ناموا في منازلهم .

ادركت "بين" فجاة صوت الاقدام الآتي من ورائها . اقترب الصوت واحست بعدم الأمان ثم التفتت فجاة ووجدت "ريتشارد" امامها .

- رايتك تسيرين في نفس اتجاهي . امل الا اكون قد اخفتك .

- قليلا ، لكن لا يهم . لدي خيال مدهش . هذا ضروري في مهنتي .

- لا يصح أن تمشي امراة بمفردها في الليل .

قالت دهشة :

- في "بليرتاون" .

قال مصرا :

- حتى هنا .

كان مقتنعا بكلامه جدا ، وقررت "بين" الا تعارضه . إنها لن ترفض أن يمثل "ريتشارد كريتون" دور حارسها الخاص .

قالت :

- شكرا ، هذا لطف منك .

قال متسائلا :

- تسكنين بالقرب من هنا ؟

- على الجانب الآخر من المدينة ، لكنهم يسمونها مدينة صغيرة حتى لو كان بها جامعة . تصبح المدينة مقفرة تماما مع نهاية العام الدراسي. لا يوجد غير بعض الأحياء السكنية هنا وبعض المزارع في

المرتفعات . إنها أصغر من "بينز جروف" .

- بينز جروف" ليست كبيرة . على ما اتذكر فإن مصنعين كيميائيين يتقاسمان قوة العمل .

- نعم ...

- الهذا اتيت للإقامة هنا ؟

- أوه ، لكن هذا لا يعني أن هناك زيادة في الأطفال المتعلمين . كنت محظوظة لعثوري على وظيفة في هذا البلد . اعجبني الحال هنا . إنني لا افكر ابداً في الحياة بمدينة كبيرة .

كان هذا الوقت مناسبا حيث تزامنت خطواته مع خطواتها . تركزت نظراتها مع خياله الطويل عندما انحرف الاثنان إلى زاوية بالشارع . احست انه يهتم بكل ما تقوله .

كان عطر المراة الشابة يداعب انفه .

قالت متسائلة :

- حسبما فهمت فإنك تعيش في الغابة ؟

- نعم . قربتني هذه التجربة من "إيزاك" .

لم تعرف "بين" - لحظة - عما يوشكان أن يتحدثا عنه قبل أن تقول :

- أصحيح انك لقبت "ليبي" بالشخص الفظ ؟

قهقه "ريتشارد" ثم قال :

- تعرفين أن "ليبي" تعذبني منذ أن كنا صديقين في الفصل . كنت مثار سخرية منها .

دهشت "بين" .

- هل هذا معقول ؟ إنك متفاهم للغاية !

- منذ سنوات أتت إلي في إحدى السهرات وقالت لي :

إنني لم أسئ إليك عندما كنا صغارا والآن أرغب في أن نعمل أفلاما جميلة معا" . كان لها سحر لا يقاوم .

صمت لحظة .

- لابد انك تتذكرينني منذ ايام المدرسة ؟

قالت "بين" :

- بصراحة ابدا .

- أعتقد انني اتذكرك . إنه انت التي التقطت نظارتي في اليوم الذي كان "بيلي برسكوت" يلهو وهو يطرحها في الهواء .

فكره اسم "بيلي برسكوت" باشياء كثيرة ولكن لم تعلق اي ذكرى بذهنه .

قالت معترفة :

- لا اتذكر . ربما لست انا ...

- اعتقد بشدة انه انت . إنني اتذكر هذا الشعر . ولانني اتذكر ايضا انك اشفقت علي . كنت متأكدا انك كنت ستصبحين التالية في قائمة كباش الفداء .

انفجرت "بين" في الضحك .

- كانت أسوأ فترة مرت علي هي فترة المدرسة . كان شعري ملبدا . بالمناسبة كيف حال نظارتك ؟

أجابها وهو يبتسم :

- ارتدي عدسات الآن . لابد أن "بيلي" سيحزن بالتأكيد .

كررت "بين" برقة :

- بالتأكيد .

وصل الاثنان إلى الشارع القريب من المنزل المبني على الطراز الفيكتوري الذي تحبه "بين" . اشارت عليه بطرف أصبعها وقالت :

- لقد وصلنا . شكرا على مرافقتك لي . هذه رقة متناهية منك.

- الأمر عادي . ساصطحبك حتى الباب .

كان "ريتشارد" يبدو مبسوطا الآن ويشعر بالراحة .

واصل حديثه عندما وصلا إلى المدخل :

- لقد انقذت حياتي في هذا اليوم . كم كان عظيما أن تفعلي هذا . لا اعرف إذا ما كنت شكرتك أم لا .

ابتسمت وقالت :

- الأطفال لا تفكر في مثل هذه الأشياء . كما انني لا اتذكر ما حدث حقيقة ..

مال "ريتشارد" ناحيتها وقبلها .

الفصل الرابع

كانت شفتاها مثل الرحيق الذي يرتشفه . تعالت الحمى داخله . لكنه مع ذلك ذهب - على مضض - إلى السهرة عند "ليبي" . لكن من الأفضل أن يقيم علاقات مع فريق العمل و ... "بين" من بينهم.

إنه لم يعرف السبب الذي يعزي إليه هذا الانجذاب المباشر فعندما رحلت كان هناك شيء أقوى منه يدفعه إلى أن يتبعها .

جذبها بقوة إليه وتحسست يداه ساعدي المرأة الشابة وتذوق نضارة جلدها . شعر بضغط صدرها على جذعه ولم يعد يقوى على كبح جماح رغبته . لم يشعر مع أي واحدة بحلاوة هذا العناق.

تصاعدت من حلقها بعض التأوهات واستجاب إليها "ريتشارد" بمضاعفة رغبته . عندما أحس أنها لم تستسلم تماما لنشوة هذه اللحظة تمالك نفسه وتركها .

لكنها بدت دهشة كما لو كانت قد فوجئت بانقطاع قبلتهما . ميز "ريتشارد" في الضوء الباهت للفانوس - قسماتها الشاحبة بعض الشيء وشفتيها المفتوحتين . ربما كان خشنا جدا ؟

حاول أن يتكلم ولكنه لا يعرف ماذا يقول فهو لا يجد الكلمات المناسبة.

ارتسمت ابتسامة على وجه المرأة الشابة التي قطعت حاجز الصمت :

- شكرا على اصطحابك لي يا "ريتشارد" وشكرا أيضا على فكرة الريبورتاج . إنها فكرة رائعة .

بحث عن الكلمات التي تسمح له بالتعبير عن قوة مشاعره الحالية .

- أنا ... لا عليك ...

وصلت إلى الباب وقالت :

- عمت مساء .

- آه .. عمت مساء .

وانغلق الباب .

بعد مرور يومين لم يستطع "ريتشارد" أن يبعد عينيه عن "بين" في أثناء التصوير . لقد صورت "بين" كل ما حدث منذ يومين .

كان الجميع يبتسمون لها ولكن "ريتشارد" أحس بأن وجودها يؤثر على عمله .

لم يشعر "ريتشارد" أبدا بأي رغبة ناحية "ليبي" . لكن هذه الرغبة ليس لها حدود أمام "بين" . إنها تعذبه كل يوم ، بل حتى ذلك اليوم الذي سيسقط فيه ...

لكن هذه المرة ليست له . إن النساء مثل "بين" لسن له .

زادت "بين" في تعذيبه - دون أن تدري - بارتدائها فستانا طويلا مقورا كشف عن صدرها . كان شعرها يستميل اشعة الشمس . لقد جعلته "بين" مجنونا بحيويتها وشكلها الجذاب . لقد أصبح غير قادر على التركيز على اي شيء غيرها .

صوبت "بين" في النهاية الكاميرا عليه :

- ماذا تفعل لتتقمص شخصيتك ؟

أجابها "ريتشارد كريتون" الساخط لانه فقد إحساسه بشخصية "إيزاك فريمونت" :

- إنني لا اتكلم إلى من يحملون كاميرا فيديو .

خفضت "بين" - في الحال - كاميرتها .

- عفوا يا "ريتشارد" . انا اسفة .

- الأمر ليس خطيرا . إنني - ببساطة - أحتاج إلى التركيز ابتسمت برقة :

- افهم هذا .

خشي "ريتشارد" من أن يكون جرحها عندما راها تبتعد . كان يود الشعور بنفس إحساس الليلة الماضية . يلزمه - عادة - أسابيع او شهور لكي يصل إلى مثل هذه المرونة . كان يستعد للحاق بالمراة الشابة عندما قطع عليه الصوت المدوي لـ"ليبي" :

- حسنا . أيها الهنود والجنود ! إنكم توشكون أن توقعوا على المعاهدة . اعرف أن الأمر ضروري في أن ننتهي من المشهد النهائي اليوم . انتم أيها الهنود فقدتم نمط حياتكم . وانت يا "ريتشارد" عائد بعد سنوات من الغياب . "شارلوت" حبك غير موجودة ولكن "چيمس" موجود . أريد أن يكون هذا بالنسبة لك - جرحك الوحيد .

كان "ريتشارد" بعيدا تماما عن تقمص المشهد . تحرك في مكانه وبذل مجهودا كبيرا لكي يستجمع ذهنه ويركز . عندما دوت كلمة (عمل) رفع عينيه نحو "چيمس روبرتسون" نائب مؤسس القلعة ثم تامل توقيع معاهدة السلام . لماذا لا يعثر على كلماته أمام "بين" ؟

- قفوا !

اعترف "ريتشارد" :

- اعلم انني لست في الحالة الشعورية المناسبة للمشهد صححت "ليبي" :

- بالفعل . فإن سماعات تسجيل "چيل" الصغير ليست جزءا من معدات محاربي القرن الثامن عشر ..

تعالت الضحكات من حول الممثل الواقع في الخطا . شعر "ريتشارد" لحظة بالاضطراب ولكنه لمح أن "بين" تبتسم له . استجاب لابتسامتها قبل تجسيد المشهد . لقد عزم على أن يمنح شخصيته كل إحساسه . بينما كانت الكاميرات دائرة وحفل التوقيع يحدث أمامه ترك روحه تشرد نحو المراة التي لابد عليه أن يتركها لرجل آخر .

- توقفوا ! عظيم !

عندما ظهر "ريتشارد" كانت "ليبي" واقفة أمامه متالقة .

- عظيم جدا . لنجهز المشهد الثاني - هناك بعض الإرشادات قبله ...

اقترب "ريتشارد" من "بين" في اثناء الإعداد للمشهد التالي وابتسامة المنتصر "إيزاك" تعلو شفتيه .

- هانذا يا انسة . اعتقد انك سالتني بخصوص شخصيتي ...

- ماذا فعلت لتجسد شخصية عاشت منذ اكثر من قرنين ؟

- كثير من الاحتياطات .

واصلت "بين" حديثها :

- على من تطلق فاسك ؟

- على الأشرار والأشخاص الافظاظ .

توالت أسئلة "بين" وهو يجيب عليها جميعها بروح الشخصية التي يجسدها . خفضت الكاميرا ثم قالت :

- إنك رائع يا "ريتشارد" سيحبك الأطفال كثيرا .

رد عليها بابتسامة وهو سعيد لانه يرى انها سامحته . ولكنه يريد مع ذلك ان يوضح موقفه .

- انا أسف لما حدث .

هزت "بين" راسها .

- لا ، فقد ازعجتك . انا وعدت ... لكنني كدت اعتدي على شيء ما : وقتك في الإعداد ، وقتك في الراحة ، وكل ما يفعله الممثلون في أوقات فراغهم .

- إنهم يتضايقون في اغلب الوقت . لكنك لم تعتدي على شيء لقد سمحت لي بان ابقى على حالتي المزاجية . اخبرتك قبل التصوير بعدة أسابيع للعيش في الشخصية التي ساجسدها . يعتقد الكثيرون انني مجنون ، لكن هذه الطريقة هي التي تناسبني.

سالته وهي ترفع الكاميرا مرة اخرى :

- أيمكنك أن تكرر لي ما قلته قبل قليل ؟

- إنك سيئة مثل "ليبي".

اعترضت "بين" :

- لا ، ليس مثلها .

قال "ريتشارد" مصرا قبل أن يعود إلى طريقته في العمل :

- صدقيني . هناك تماثل أسري .

عندما انتهى استدار نحو الكاميرا وكانه يبوح بسر .

- لاحظت انك تصورين كل شيء وفي كل وقت . في البداية حددت الخطوط العريضة لفيلمك لكي تكون حجة للتدخل ثم اخترت ما تودين إبرازه في كل مرحلة . لماذا ترجعين شعرك إلى الخلف ؟

رمشت "بين" بعينيها ثم جست راسها بعصبية .

- لان ... لان الجو حار اليوم ...

هز "ريتشارد" راسه دون أن ينطق بكلمة . تطرق نظره إلى فستان المراة الشابة . كانت ساقاها عاريتين من النادر في ايامنا هذه أن ترى الامريكيات يرتدين الفستان حتى في المساء . كان سعيدا من كون "بين" احد هذه الاستثناءات . عزم أن يقول لها هذا لان "إيزاك" نفسه كان سيقول لها .

- إنك مثل الكريمة على الجاتوه . إنك ترغبين اي رجل في أن ياكلك .

احست "بين" بحمرة الخجل حتى منبت شعر راسها . ابتسم "ريتشارد" وهو سعيد لانها اخذت مزاجه ماخذ الجد ودهش في ذات الوقت لكونه سعيدا .

تدخلت "ليبي" وزاد اضطراب "بين" .

- اكره مقاطعة حديثكما . إن المعلن عن الفيلم اثار ازمة لنا لانك منحت "بين" فرصة لإجراء حوار معك .

القى "ريتشارد" نظرة على الرجل المعني .

- لماذا ؟

- يجد من الظلم أن ترفض إجراء اي مقابلة مع وسائل الإعلام في اثناء التصوير بينما تتيح ذلك لابنة عمي . لقد لوح بالعقد ويؤكد ان لديه الحق ان يلقي نظرة على مقابلاتك . إنه يشك في "بين" بانها قد تبيع شريط المقابلة إلى اي وكالة إعلانية مشهورة...

قالت "بين" وهي متضايقة :

- لا ، ابدا ...

قال "ريتشارد" معلقا :

- إهانة امراة ليست من شيم الرجال .

بينما كان يتحدث أمسك الفاس ورفعها على كتفه واتجه صوب الرجل المعلن غير المهذب . كانت حركاته محددة وسريعة واكيدة .

تسمر الرجل لما احس انه المقصود .

قال معلقا وهو مستمر في متابعة هدفه :

- فاس رائعة الضربة منها تصيب الهدف على الفور .

ثم اضاف بغرض التنبيه على "بين" :

- أمل أن تسجلي . احب رؤية تلاميذك عندما يشاهدون هذا المشهد .

ثم خفض سلاحه .

قالت "ليبي" مصرة :

- ماذا ينبغي قوله إلى هذا المعلن ؟

أوه ! إذا كان يظن انني اخللت ببعض شروط العقد فليستبدلني باخر!

امسك "ريتشارد" الهادئ والحازم "بين" من ذراعيها وجذبها بعيدا ، ثم مشيا نحو الغابة .

قالت "بين" :

- "ريتشارد" ... اعتقد انك كنت قاسيا مع هذا الرجل . علاوة على انه ليس صحيحا انني حصلت على إذن بالتصوير بينما ...

قاطعها "ريتشارد" :

- إنني أسخر من مثل هذه الشخصية . انا هنا من أجل العمل ومن اجل أن يعمل الممثلون الآخرون في افضل الظروف . إذا ما تركنا وسائل الإعلام تاتي إلى هنا فإن المكان سيعج بالصحفيين...

ثم اضاف :

- كما انك لن تسيئي إلى احد ، اليس كذلك ؟

اقرت "بين" :

- دون شك ... لكن لماذا نهرب ؟

- نحن لا نهرب ... نحن ببساطة نحتاج إلى بعض الوقت لمزيد من الألفة .

- هيا ، إذن لنغتنم ذلك وتحدثني عن أسلوب المطاردة .

قال "ريتشارد" متعجبا وهو يضحك :

- إنك أسوأ من ابنة عمك !

وقفت "بين" خلف الكاميرا بينما كان "ريتشارد" يشرح لها أسلوب مطاردة الحيوانات وكيف يتعرف على اثارها ثم وصف ملابسه بالتحديد ومعنى الوشم المرسوم .

تعجبت "بين" من مثل هذا الحماس وأحست بالتاثر أمام هذا الإغراء

الشديد . هذه الفكرة جعلتها ترتعد ولاحظ "ريتشارد" اضطرابها :

- ماذا هنالك ؟

قالت "بين" بتعجل :

- لا شيء ، لا شيء .

ضبطت كاميرتها وواصل "ريتشارد" تعليقه . حاولت "بين" أن تقنع نفسها بأنه إذا كانت شخصية "إيزاك" تروق لها فلا يوجد ما يثبت أن "ريتشارد كريتون" جذاب أيضا . ثم إن الممثل لابد أن تحيطه بعض النساء الجميلات والمتشككات مثلها .

وهذه القبلة ؟ إنها الدليل على هذا الطيش . لقد انتزعها منها فجأة مثل المراهق .

قال "ريتشارد" :

- إذا أردت أن تكتبي تحقيقا عن نباتات "نيوجيرسي" فربما اخترت الرجل غير المناسب .

توقفت "بين" عن متابعة "ريتشارد" وهي مستغرقة في حلمها .

احمرت خجلا وامسكت الكاميرا وهمهمت ببعض كلمات الاعتذار.

قاطعها "ريتشارد" :

- كفي عن الاعتذار - إنها افضل نصيحة قدمت إلي قبل ذلك .

كان قريبا منها جدا . ارتعدت "بين" . من المستحيل الآن أن تنكر الأثر الذي يحدثه هذا الرجل داخلها دون أن يلمسها .

إنها لم تبد أي مقاومة لشفتي "ريتشارد" . اغمضت عينيها واستسلمت لهذه المداعبة الرقيقة ... الرقيقة جدا والتي اعتبرتها غير طبيعية . عندما تأثر جسدها امام جسد "ريتشارد" سمعت صوتا خافتا

للكاميرا الساقطة على الأرض . طالت قبلتهما هذه المرة وهما غير مدركين . وصلت مسامع نفس "ريتشارد" القصير إلى اذنها .

في لحظة احتدام مفاجئة ارجع "ريتشارد" "بين" إلى الخلف على طريقة السينما في "هوليوود" .

صاحت المرأة الشابة :

- آه ! ظهري !

همهم "ريتشارد" :

- أوه ! عذرا يا "بين" ...

- أوه ! من يطلب الاعتذار الآن ؟

لم يضحك "ريتشارد" إلى مزاحها ولمحت "بين" بعض الاضطراب عليه. إنه خجول بالتأكيد .

همست المرأة الشابة بصوت رقيق جدا :

- لم اقل "توقف" .

لكي تثبت صدق كلامها طبعت قبلة على شفتي "ريتشارد" . واصلت حديثها وهي تبتسم :

- هل يمكننا أن نبدأ ، لكن ببطء في هذه المرة . إنها المرة الأولى التي اضطرب فيها امام ممثل سينما بينما كنت أحب أن اغتنمه ...

همهم "ريتشارد" الدهش تماما انه لا يجد ما يقوله .

- آه ...

كانت هذه القبلة خير تعبير يظهر الرغبة العارمة الكامنة بداخل "ريتشارد" منذ فترة طويلة . اشتدت حرارة عناقهما مرة أخرى بالتدريج. كانت الرغبة واضحة لديهما مما شجعهما على المضي قدما .

لقد استيقظت كل حواسهما . عندما استعادت نفسها اللاهث كانت الرائحة الجذابة لجسد هذا الرجل مثل إكسير الحياة بالنسبة لها . كان جذعه مثل حائط الصد القوي . اقترب الاثنان من بعضهما البعض حتى أصبحا مثل الشخص الواحد مررت "بين" اصابعها في شعر هذا الرجل الذي يرغبها بقوة .

اعتدل "ريتشارد" في النهاية وأمسك المرأة الشابة من كتفيها حتى عادت إلى نفسها وتمكنت من فتح عينيها .

قالت وهي تلهث :

- يا لها من قبلة !

كان "ريتشارد" يلهث هو الآخر لكن موقفه اظهر اقتناعا كاملا .

سألها :

- سجلت كل شيء .

قالت "بين" المضطربة :

- سجلت ...؟

- هذا ما اعتقده . ايمكنني أن اقبلك من جديد ؟

همهمت وهي تترك نفسها لهذا العناق الجديد :

- وكيف ...

مر الوقت وهنأت "بين" نفسها لأنها احتفظت بالممثل الرئيسي طوال فترة التوقف . لكن هل تكفي القبلات لعلاقة دائمة ؟ تمكنت المرأة الشابة بالتدريج من إقناع نفسها بأن هذا المشهد تافه .

لقد أخرجت مشهدا شهيرا : مشهد تقبيلها من البطل .

في المشهد التالي كان لابد أن يخضع "ريتشارد" إلى التعذيب . يتم

التصوير هذه المرة في اطراف الغابة . قابلت "بين" - في الحال - المعلن الذي وجه إليها نظرة المعتدي .

بدأت "ليبي" تصوير المشهد . كان "ريتشارد" يخرج من كوخ بخطى هادئة . ظهر هندي - فجأة - وراءه يمسك فأسه . طرحه "ريتشارد" على الأرض . ثم توالى المعتدون عليه لكنه تغلب عليهم جميعا . لكن وجد البطل نفسه فجأة مقيدا بشجرة . كان يصارع مثل الأسد وقطرات العرق تتساقط . لكن بلا جدوى . بدأ الهنود يرقصون رقصة الانتصار حول أسيرهم . استل أحدهم سكينا حادا واقترب من "ريتشارد" الذي لم يتحرك . نزل السكين على ذراعه تاركا وراءه خطا أحمر .

حبست "بين" صرخة رعب . كعادتهم ترك الهنود حزا ثانيا على جلد أسيرهم ثم الحز الرابع ... حتى دوى صراخ "ليبي" :

- قف ! احضروا الدم الآن !

كانت مجموعة الممثلين الصغيرة تقهقه على حافة الغابة . والهنود الأشرار يتصالحون مع ضحيتهم . بلك "ريتشارد" ذراعيه مطلقا اكياس الدم الموضوعة بمهارة على ذراعيه . وخدشها السكين تاركا جرحا يمكن اعتباره جرحا حقيقيا .

- حسنا ! مستعدون . سنعود !

بدأ المشهد بدخول بعض الجنود الذين خلصوا رفيقهم وجذبوه - وهو شبه فاقد الوعي - بعيدا عن الكاميرا .

صاحت "ليبي" :

- توقفوا !

سقط "ريتشارد" على الأرض دون تحفظ وسط ضحكات منقذيه . لقد

استعد لضحكهم بتسامح .

قدرت "بين" العلاقة التي أقامها مع الممثلين الآخرين . كانت العلاقة ودية ويسودها الاحترام المتبادل .

احست "بين" فجاة بانها بعيدة تماما عن هذه المجموعة .

إن "ريتشارد" يعيش في عالم مختلف كلية عن عالمها . ربما يكون هذا الرجل خجولا ولكنه يعيش في عالمه ، وهي ليست لديها أي مكان به .

استدارت المراة الشابة المحبطة وذهبت لتجلس بعيدا .

الفصل الخامس

ادرك "ريتشارد" بعد عدة ايام ان "بين" تتجنبه . لقد شاهدها الآن تتحاور مع فريق الصوت . كان الجميع يذهبون في خلال تلك الأيام إليها حتى مدير المطعم . لكنها لم تطلب منه اي شيء .

تساءل البطل عما إذا كانت هذه نرجسية معروفة عن النجوم او ان المراة الشابة تتجنبه حقا . لقد اقترب منها مرات عديدة عندما كانت تتحدث مع بعض أعضاء الفريق وتخطى خجله لكنها كانت دائما تختلق اعتذارا لتنسحب .

حاول ان يفكر مليا في المشهد التالي . ماذا فعل حتى يجرحها؟ لقد تبادلا القبلة كما لو كانا الرجل الاول والمراة الاولى ، وفي اللحظة التالية تبخرت . فقط بعد مشهد التعذيب . لماذا ؟ ربما كشفته في هذا اليوم واصابها الإحباط .

نظر مرة اخرى في اتجاهها وحاول ان يقنع نفسه انه في نفس مستواها . الجميع يقدرونه هنا . بذل "ريتشارد" مجهودا في الا ينفرد بنفسه في اثناء فترات التوقف وان يظل مع الجميع ويهتم بكل واحد منهم . إن "بين" تبدو له مفهومة . عزم أن يكون واضحا معها . توجه إليها بخطى ثابتة وهو ممسك فاسه .

صاحت "ليبي" فجأة :

- "ريتشارد" ! جاء دورك !

أطلق سبابا وأخذ البطل مكانه لبدء التصوير .

###

في مساء ذلك اليوم كان واقفا على عتبة بابها . كانت قد اختفت قبل نهاية التصوير . طرق بابها وهو ساخط وعازم على كشف أوراقه . عندما ظهرت على عتبة الباب فهم انه لا ينبغي أن يفاجئها .

قال بفرح :

- مساء الخير !

كانت ترتدي فستانا داخليا من القطن الخفيف والناعم . كان هذا النسيج يوضح منحنيات جسدها عند اي حركة تقوم بها . كان من الواضح أن المرأة الشابة لا تنتظر اي زيارة .

أجابته بصوت خافت :

- مساء الخير . ماذا تفعل هنا ؟

كان رد فعلها عليه بمثابة الدش البارد ، لكنه لم يبد هذا .

- فكرت في دعوتك للعشاء بالخارج إذا لم تكوني مشغولة .

- إنه ... أه ... أنا ... أعددت عشائي قبل ذلك . إنه في الفرن . هل ينبغي عليه أن يعتبر هذا الرد رفضا أو مظهرا للرزانة ؟

اختار "ريتشارد" الفرض الثاني .

- الديك ما يكفي لاثنين ؟ واكتفي بالمقانق !

ابتلعت "بين" ريقها .

- هذا ما تاكله فوق الجبل ؟ تخيلتك تاكل ما تصطاده ...

تعجب "ريتشارد" :

- إنك تمزحين ! كنت ساموت جوعا منذ فترة طويلة ... اتقبلين إذن أن تقتسمي عشاءك مع ممثل مسكين متضور جوعا ؟

خان وجه "بين" اضطرابها والمشاعر المتناقضة التي اجتاحتها . حاول "ريتشارد" أن يتقهقر لكن المجازفة مهمة جدا : إذا استطاع الدخول عندها فإنه يستطيع أن يجعلها تتكلم ويعرف ما يجعلها مضطربة .

إنه هو نفسه دهش مما فعله لما فتح باب المرأة الشابة وهذا ما جعله يبتسم . ربما كانت شخصية "إيزاك" مازالت بداخله ؟

بدات "بين" بالكلام :

- لست مضيفة جيدة ...

طمانها "ريتشارد" :

- إنك كذلك بالنسبة لي .

قالت مواصلة حديثها :

- لا يوجد غير الحساء والجبن .

قال متلهفا :

- عظيم !

قالت بعد أن قبلت فتح الباب :

- حسنا ...

قال وهو يجتاز عتبة الباب :

- شكرا .

أحس "ريتشارد" انه اجتاز أحد الممرات الصعبة جدا .

كان منزل "بين" صغيرا ولكنه منظم جدا . أعطت الجريدة والكتاب المفتوحين على المنضدة المنخفضة لمسة إضافية للحياة . اتى قط اشقر على ساقيه واستقبله وهو يموء :

- اقدم لك "لوليتا" .

- قطة !

ثم اقر معترفا :

- أحببت منزلك .

بينما كان الاثنان يعبران غرفة الطعام استدارت "بين" نحوه :

- إنك تمزح ...

- لا ، لماذا ؟

رفعت كتفيها :

- لا أعرف ... إنك تسكن بـ"هوليوود" ونحن هنا في ضيعة ريفية صغيرة .

- نسيت انني ترعرعت في منازل مثل هذا المنزل .

"منازل" . كرر "ريتشارد" هذه الكلمة داخل نفسه . إن هذه هي المشكلة. لقد كان والداه يتنقلان كثيرا بسبب عمل الاب كمهندس .

إن الوحدة الطويلة جعلته - دون شك - ملازما للمنزل . أعجب - وهو يتبع "بين" - بصورتها المؤثرة في هذا الفستان المدهش وندم على ان المسافة المؤدية إلى المطبخ قصيرة جدا .

كان العشاء عبارة عن سلطة خضراء وفاكهة . بدت "بين" في البداية متحفظة وخجولا . كان على "ريتشارد" - لمرة واحدة - أن يجعلها تشعر بالراحة . قبل نهاية العشاء ، شعرت المرأة الشابة بالراحة بعض الشيء وعثرت على البشاشة والنشاط اللذين يميزانها .

قالت دهشة ولكن بفخر :

- صورت ساعات من المقابلة . من الجنون أن أجمع هذا القدر من الساعات في أسبوع ، لكنها غير مرتبة .

قال "ريتشارد" معترفا :

- هذا لا يدهشني . إنك شخصية نشطة تماما !

- أهم ما كان ينبغي أن أفعله هو تسجيل حوار المصور على "كاسيت" وحوار طاقم الصوت على "كاسيت" آخر وهكذا إلى النهاية .

كنت أستطيع بهذه الطريقة أن أسلسل الأحداث وبذلك تبدو مدهشة .

- إن الصحفيين - دائما - يسألون نفس الأسئلة التي تهتم - فقط - باشياء لا تمت بصلة إلى الفيلم . لماذا لا يكون لي الحق في أن أؤدي عملي وأعود إلى منزلي مثل كل الناس . لم تجبه "بين". ثم واصل حديثه:

- أعلم أن الناس جميعها تريد معرفة كيف يتم التصوير وبعض الحكايات .

قاطعته "بين" :

- يمكنني تكوين ثروة باشرطتي هذه .

اقر "ريتشارد" وهو يبتسم :

- بالتاكيد .

ثم جذبها فجاة وهو جاد :

- لماذا تجنبتني في "البلاتوه" ؟

- أنا ، تجنبتك ؟

قال "ريتشارد" وهو يهز رأسه :

- "بين" . لابد أن تتظاهري بالبراءة أكثر من ذلك . أنا ممثل وتعلمت هذه المهنة في إنجلترا .

لقد ذهب "ريتشارد" بالفعل للدراسة في بريطانيا العظمى لكي يصبح ممثلا ينتمي إلى مدرسة "شكسبير" .

قال مصرا :

- هل جرحتك او صدمتك باي طريقة في خلال الاسبوع الماضي ؟

دافعت "بين" عن نفسها :

- لا . انا آسفة يا "ريتشارد" لكونك تشعر بهذا الإحساس ...

- ما المشكلة إذن ؟

تجنبت المراة الشابة النظر إليه . قال مصرا مرة اخرى :

- "بين" ...

قالت اخيرا :

- حسنا . انا ... اصبحت معجبة بك . من الواضح في هذه الحالة انه لا يوجد رؤية مستقبلية لامراة معجبة بـ"ريتشارد كريتون" .

إنك سترحل في خلال عدة اسابيع او شهرين على الاكثر . وانا سابقى هنا . من الافضل حينذاك بالنسبة لي ان اتجنب الارتباط بك والسير في طريق بلا نهاية .

خفق الدم على خدي "ريتشارد" عندما تخيل "بين" في شكل المعجبة الوالهة المتاهبة لأن تلقي بنفسها عليه . إنها ليست كذلك . إنها ذكية وعاقلة . إن ما يبدو - حقا - في كلامها انها غير مستعدة لان تلقي بنفسها في مغامرة عاطفية تستمر بضعة ايام . ادرك "ريتشارد" ان "بين" ليست المراة التي يحبها بضعة ايام .

قال اخيرا :

- انا آسف ، لكن لا يمكنني قبول هذا .

حدقت "بين" فيه متسائلة قبل أن تهمس :

- كـ ... كيف لا يمكنك قبول "هذا" ؟!

لم يدر "ريتشارد" ماذا يفعل للسيطرة على مجرى الحوار ، وتساءل عما كان سيفعله "كاري جرانت" لو كان في مكانه ثم قال بهدوء :

- انا قلت : لا - يمكنني قبول - هذا ؟

قالت "بين" على نفس الوتيرة :

- لقد - فهمت - ذلك .

ضايقها "ريتشارد" وهو يبتسم :

- وما الذي لم تفهميه ؟

- إذا كان عمرك ثماني سنوات لكنت قد ارسلتك إلى مدير المدرسة الثانوية لوقاحتك .

- لحسن الحظ إن عمري اربعة وثلاثون عاما . ماذا سيكون عقابي إذن؟

تلافت "بين" حديثه .

- إنك تسلك الطريق الخاطئ يا "بروس ويليز" . من الافضل ان اذهب لإعداد المائدة .

* * *

جلس "ريتشارد" و"بين" على الاريكة في وسط المنزل بعد أن قدمت له قدحا آخر من الشاي المثلج .

سالته بعد ذلك :

- كيف كانت دراساتك في التمثيل في بـ"بريطانيا العظمى" ؟

- إنها رائعة ، وبمثابة الحلم للممثل . هل ذهبت إلى هناك قبل ذلك ؟

- نعم ، قضيت هناك عشرة ايام من الإجازة . إنني اعشقها . احس بانني رجعت إلى الوراء في ايام الستينات .

- إيقاع الحياة هناك بطيء وربما اكثر براءة . هناك تحسين بانك تعيشين على كوكب آخر .

اجابته "بين" :

– هذا لا يدهشني .

إنها يقظة منذ وصول "ريتشارد" . لا تكاد تمر دقيقة دون ان تشعر بالرجفة . إنها ترغب هذا الرجل ولم تعد قادرة على إخفاء هذا . لا يمكنها أن تنظر إليه دون أن تحملق في قسماته وكتفيه العريضتين .

في هذه اللحظة امسك يدها . ارتعدت "بين" ، واجتاحتها موجة من السعادة التي حاولت إخفاءها – بتنهيدتها . احتفظ "ريتشارد" بضغطه ولكن برقة . قال معترفا :

– لا اتحدث في الغالب عن نفسي . من الصعب أن تتكيف – بسرعة – مع مدينة جديدة وحياة جديدة كل سنتين او ثلاث سنوات. نحن جميعا – نحتاج إلى أصدقاء .

لقد قال الجملة الأخيرة وهو يرفع عينيه نحوها . لم تستطع "بين" أن تتجاهل هذا النداء .

قالت وهي تربت بيدها الأخرى ظهر يد "ريتشارد" الذي يمسك بيدها:

– نحن نحتاج – بالتأكيد – إلى أصدقاء .

ثم انتظرت لحظة قبل أن تضيف :

– ... وهذا ما أود أن افعله . إنني أريد أن اكون صديقتك وليست فتاة والهة بك .

نظر "ريتشارد" إليها نظرة ارتياب كما لو كانت هذه الكلمات لا تروق له . ضغطت "بين" على يده وهي تقصد بذلك أن توحي له بمعنى الصداقة . مال "ريتشارد" عليها وقبل فمها .

كانت شفتاه منهومتين ورقيقتين . لم تحاول "بين" المقاومة . لقد سخرت لأنها لا تعرف إذا ما كانت قبلته علامة على الصداقة ام لا. تعلقت بذراعي "ريتشارد" القويتين . تسللت أصابع "ريتشارد" إلى

شعرها مما اثار موجة من الرجفات وصلت حتى رقبتها . أحست أن جسدها يخور عندما تعمقت قبلتهما حتى وصلت رغبتها إلى حلقها . شعر هو الآخر برغبته العارمة عندما قابل جذعه صدرها .

فجأة ابتعد عنها وقال :

– أنا ... ينبغي أن أرحل .

تلعثمت "بين" :

– كيف ...

كرر لها وهو يهرب بنظراته :

– لابد أن أعود .

ثم قال وهو يتوجه نحو باب الخروج :

– شكرا على العشاء .

حاولت أن تثنيه عن قراره :

– "ريتشارد" ...

– من الأفضل أن أرحل قبل أن ... لابد أن تفكر قبل الذهاب بعيدا .

قبل أن يتاح الوقت لـ"بين" للقيام بأي شيء للاحتفاظ به كان باب الدخول أغلق وراء "ريتشارد" .

وضعت رأسها على مسند كرسيها وأطبقت يديها على وجهها . إنها ستفكر في كل هذا غدا .

لقد تصرف "ريتشارد" بأسلوب "الرجل المهذب" حقيقة . هذا ما قاله لنفسه عندما ركب العربة "الجيب" .

إنه يرغب "بين" كما لو كان لم يرغب أي امرأة أخرى . لكنه يريد أن تشعر بنفس الإحساس . ليترك لها الوقت الكافي لذلك حتى لا يفاجئها . لقد أحس أنه تصرف كشخص مسؤول في هذا المساء .

###

قالت "ليبي" في صباح اليوم التالي :

– لدينا مشكلة يا "بين" .

لم تع "بين" ما قالته ابنة عمها . في هذه اللحظة خرج "ريتشارد" من عربة الماكياج . التصوير يتم في ديكور جديد . كان "ريتشارد" يبدو في هذا الديكور وحيدا .

لقد ندمت على أنها تركته يدخل عندها وعلى أنها استجابت لقبلته . ربما كان من الأفضل أن تقطع عناقهما .

قالت "ليبي" :

– هذا ما ستفعلينه . شكرا ألف مرة . إنك عظيمة . أخبرتهم أنك ستفعلين ذلك عن طيب خاطر . ماكياج ! ملابس !

تلعثمت "بين" وهي تمسك ابنة عمها التي تبتعد :

– أي ماكياج ؟ أي ملابس ؟ لماذا ؟

بينما هرول المعنيون بحديثها . استدارت "ليبي" المتضايقة نحو "بين" :

– الممثلة التي لابد أن تؤدي المشهد مريضة . وهذه الحمقاء لم تخبرنا بذلك . كل شيء جاهز لمشهد الإنقاذ وليس لدينا أي خبر عنها ! وعلاوة على ذلك لابد أن ندفع لها .

تلعثمت "بين" :

– لكن ... لكن .

كان المسؤولون عن الماكياج والملابس قد أحاطوا بها . وحينذاك مرت "ليبي" .

– أمامكم نصف ساعة لإعدادها .

ثم توجهت نحو ابنة عمها :

– ستكونين رائعة . إنني على يقين من ذلك . سأضع اسمك في مقدمة

الفيلم . أترين ؟ هذا ما تقود إليه رابطة الدم والقرابة .

بعد مرور الثلاثين دقيقة المحددة تحولت "بين" إلى جندي .

في أثناء التجهيز كانت المرأة الشابة مقتنعة بأن مشهد الشلال لا يمكن أن يكون خطيرا خصوصا إذا لعبته النجمة بنفسها . وأدركت أيضا أنه من المثير أن تمثل في فيلم . سيغار كل زملائها منها .

هنأتها "ليبي" :

– إنك مدهشة . تعال يا "ريتشارد" لتشاهد شريكتنا اليوم .

أتى "ريتشارد" نحوهما . أحست "بين" بشفتيها ترتعدان عندما وجهت إليه ابتسامة ترحاب . لم تلتق نظراتها مع نظراته منذ مساء ليلة البارحة . كان الاثنان قد تجنبا بعضهما البعض طوال الصباح .

قال دهشا وهو يتفرس "بين" من رأسها حتى قدميها :

– إنك تمزحين يا "ليبي" . "بين" ليست ممثلة !

تغطرست "بين" .

– ليس من المفترض أن أؤدي الدور ولكن لابد أن أسقط من الشلال .

حدق "ريتشارد" نظره في نظرها :

– أعرف جيدا . هل ألقيت نظرة على المنظر ؟ إنه مشهد يقوم به "دوبلير" بدلا من الممثل .

ردت عليه "بين" بالمثل وهي متوترة :

– لم يكن من المفترض إذن أن يتركوك تؤدين هذا المشهد إذا كانت هناك خطورة عليك .

تحول "ريتشارد" عنها وهو يمط شفتيه سخرية . ثم سألها :

– أتتصورين أن هذه فرصتك في الحياة ؟

ضغطت "بين" على فكيها حتى لا تغضب .

– لقد قفزت من أعلى قبل ذلك . ولا ينتابني أي خوف .

- إنك إذن غير مقدرة للموقف .

تدخلت "ليبي" حينذاك :

- حسنا ، حسنا . لا يمكننا - على أية حال - أن نلغي تصوير المشهد و"بين" اتخذت قرارها .

رمقت "بين" ابنة عمها بنظراتها وهي متاهبة للقفز لكنها تحفظت.

ابتعد "ريتشارد" وهو متوتر بسبب غضبه .

صاحت "ليبي" لتهدئ النفوس :

سنرى ؟ كل شيء سيمر على ما يرام .

اتخـذت "بين" مكانهـا الذي أشـاروا عليـهـا به وهي تلعن الأرض باكملها. كان "ريتشارد" لا يطاق . لقد تعكر مزاجه ! إلى أي شيء كان يلمح عندما قال :إنها ربما تكون "فرصتك في الحياة" ؟

سألت "ريتشارد" :

- ما عمق البحيرة ؟

قال متذمرا وهو يعود إلى الوراء :

- ليست عميقة بالقدر الكافي حتى تسعدك .

صاحت "ليبي" :

- حسنا. "بوب" سيعطيكما الإشارة . اقفزا بعيدا بقدر المستطاع عن الحافة ، وكل شيء سيصبح على ما يرام .

نظرت "بين" مرة أخرى إلى أسفل وابتلعت ريقها . "بعيدا عن الحافة"؟ حتى لا تنكسر الرقبة بدلا من الموت في الحال ؟ من الأفضل الهروب الآن. لا . إن هذا سيكون دور حياتها .

صاحت :

- جاهزة .

اتخذ بعض الهنود مكانهم على بعد خطوات منها . كانت ابتساماتهم

وتنوراتهم هي ملبسهم الوحيد .

تقدم "ريتشارد" بعض الخطوات نحوها . احست "بين" بانها تذاب أمامه .

قال دهشا بصوت خافت :

- لا يمكنني أن أصدق أنك تفعلين مثل هذا الشيء .

- ماذا كان ينبغي علي أن أفعل ؟ أتركتم تضيعون يوم تصوير؟ اترك "ليبي" تكسر عنقي ؟

ارتعدت يداها . لم تكن مدركة إذا ما كان هذا الاضطراب يعزى إلى خوفها أو إلى قربها من "ريتشارد" .

أمسك ذراعها ، ثم قال لها وهو ينظر إلى عينيها :

- لابد أن ترفـضي . إنك لا تدرين مـا تفـعلينه يا "بين" . إنك تؤذين نفسك !

- إنها فرصة ... الأطفال ...

- لكنك حديثة العهد بلا مخ !

صاحت "ليبي" لتنهي النقاش بينهما :

- حسنا . "ريتشارد" لقد تم اختطافك انت و"بين" من قبل رجال "شيكاسو" . هذه المرأة تحوم حولك . إنها امرأة "روبرتسون" التي تحبها لكنك قلت لنفسك : إنها قد تنسيك حزن بعض الوقت ...

أدركت "بين" حينذاك أنها تجسد دور غير السوية في الغابة .

قالت لنفسها : عظيم :

استمرت "ليبي" في وصف المشهد لبطلها :

- ... تفقد انتباهك ، لكنك مسؤول عنها لأنك أنت الذي أوقعتها في الخطر ، ولابد عليك أن تنقذها وإلا فلن تستطيع العيش في سلام . تظهر فجاة في الهجوم وفي هذه اللحظة ستكون "جوليا" متواجدة غدا

وتجري .

ثم استدارت نحو "بين" :

– أنت يا "بين" عندما أقول "ابدا" فإنك تجرين بكل ما أوتيت من قوة وتواصلين السير في الطريق الذي يفتحه لك "ريتشارد" . لا تتسرعي في القفز ! سيقتادك "ريتشارد" مباشرة نحو جرف نهر "كمبرلاند" . وعليك أن تصرخي في أثناء سقوطك .

أشارت "بين" برأسها فقد تحجر الكلام في حلقها .

توسل "ريتشارد" إليها بصوت منخفض :

– "بين" ، أرجوك ، قولي لـ"ليبي" إنك لا تستطيعين أن تفعلي ذلك .

– أنا ...

صرخت "ليبي" :

– ابدا !

قال لها "ريتشارد" المتحول فجأة إلى "إيزاك فريمونت" :

– اجري ! اجري إذا كنت متمسكة بالحياة !

أمسك يدها وجذبها بأقصى سرعة . أحست "بين" أنها تنتشل من على الأرض ولم يكن أمامها إلا أن ترفع تنورتها الطويلة حتى لا تتعثر بها . كان متعقبوهما يطلقون صرخات الوعيد والانتصار. كانت تسمع صوت أقدامهم تقترب وانتابها شعور بالخوف .

إذا لحقوا بها فإن "ليبي" ستقتلها . وثبت "بين" في قفزة رائعة . إنها لم تلحق "ريتشارد" فقط لكنها سبقته .

ألقى الاثنان نفسيهما بعد لحظة في الفراغ .

صاح "ريتشارد" الفرح :

– أووووه ... !

ارتفعت تنورة "بين" وحجبت عنها الرؤية لكنها سرعان ما غاصت في

الماء البارد . كان نفسها متقطعا . لقد غطت التنورة الداخلية مرة أخرى رأسها وكتفيها في أثناء نزولها تحت الماء .

في أثناء الصعود قبضت يد "ريتشارد" بقوة على معصمها وجذبها نحو السطح .

وصلا إلى السطح ، وكان "ريتشارد" قريبا منها وشعره ملتصق بخديه .

سألها في الحال :

– هل الحال على ما يرام ؟

ابتسمت "بين" على الرغم من ارتباك كل هذه الملابس المطبقة التي أغرقت .

أجابته :

– أفضل عن ذي قبل !

استجاب لابتسامتها وجذبها بالقرب منه وهو يسبح نحو الشاطئ . عندما وقفا على قدميهما أمسك "بين" من كتفيها :

– تستحقين الرمي بالرصاص . لقد جعلتني مجنونا !

– حقا ؟

– نعم .

– لقد انصرفت بطريقة فظة مساء أمس ...

– كان هذا من أجلك ... حتى لا أفاجئك .

– ... ولم تكلمني في هذا الصباح ...

– كنت أخشى ألا أتمالك نفسي ... إنني مهتم بك كثيرا .

سألته وهي تبتلع ريقها :

– هذا صحيح ؟

– صحيح .

قبلها "ريتشارد" . احمر وجهها وتجمدت شفتاها . عندما جذبها إليه وهو يحيطها بذراعيه القويتين مررت أصابعها في خصلات شعره الأسود المبتلة .

– عظيم جدا ! لكن لابد أن تغرقي في الماء يا "بين" لا عليك أن تقبلي محطم القلوب !

فاجاهم صوت "ليبي" من أعلى الجرف . اكتشف الثنائي – عندما رفعا راسيهما – وجود الفريق كله وهو يتاملهما !

تعجبت "ليبي" وهي تفرق هؤلاء المتطفلين :

– حسنا . اخرجا الآن من هناك وجففا نفسيكما واذهبا إلى الماكياج والملبس ، أريد أن تسقطا مرة أخرى !

تعجبت "بين" هي الأخرى :

– لكن لا يمكنني !

اجابها "ريتشارد" وهو يبتسم :

– الوقت متاخر .

في ذلك الوقت كان "ريتشارد" امسك يدها وشدها خارج الماء .

الفصل السادس

سال "ريتشارد" "بين" عندما فتحت باب الدخول :

– هل لديك بعض الوقت للنزهة بعد العشاء ؟

ابتسم "ريتشارد" لما راى وجهها الدهش . كانت مرتدية أحد قمصان النوم الطويلة . إذن إنها لن تخرج أبداً ؟

تلعثمت "بين" :

– بعد العشاء ؟

قال "ريتشارد" محددا :

– الآن . قلت لنفسي إنه يمكننا ان نمشي حول البحيرة وحول ابنية الجامعة .

نظر "ريتشارد" بعناية إلى قميصها الذي يبدي مفاتن جسدها . أحس بالدم يجري في عروقه ... وحول نظره . كان وجه المراة مزينا بخصلات الشعر الناعمة والمتلألئة التي تعتبر دعوة صريحة إلى المداعبة . مال

"ريتشارد" نحوها وهمس :

- نزهة في ضوء القمر امر رومانسي .

تجنبت "بين" حديثه بدلال :

- لا أعرف إلى من اتحدث عندما أكلمك .

- انا . لكن في هذا المساء لنقل إنه "ريتشارد" الذي يرد عليك .

تنهدت "بين" :

- لا ينبغي ولكن هناك بعض الأمور التي لابد أن اتفاداها ... مثل أن القي بنفسي من أعلى الجرف ... ادخل حتى اغير ملابسي .

أسرعت القطة الصغيرة نحو "ريتشارد" . قال "ريتشارد" متعجبا وهو يرفع "لوليتا" من على الأرض .

- ها هي من تعرف كيف تستقبل ضيوفها !

لم تحاول "بين" أن تقبل تلميحه واختفت في حجرتها . ظل "ريتشارد" يفكر في الدخول . يا له من منظر عندما تبادلا القبلات بحرارة امام الناس منذ ساعات !

سالها وهو يميل نحو درابزين السلم :

- اتشعرين بالإجهاد بعد هذا اليوم ؟

كذبت "بين" بصوت متحمس :

- اشعر بانني في كامل لياقتي .

احس "ريتشارد" بانه ملك الكون . إنه مثل المراهق ، وهذه النزهة ربما ستجعله يحتوي اندفاعه . لقد أسرته هذه القبلة .

ظهرت "بين" بعد عدة دقائق . كانت ترتدي تنورة "بيج" رائعة وبلوزة بيضاء ابرزت خصرها الرشيق . كان شعرها ملتفا على هيئة جديلة .

وجدها "ريتشارد" مدهشة .

قالت "بين" :

- نحن معرضون لان يلتهمنا الناموس .

عارضها "ريتشارد" وهو يضع "لوليتا" على الأرض :

- لا ابدا !

انفجرت "بين" في الضحك .

- ارى انك نسيت "نيوجيرسي" !

- لدي طريقة قديمة لطرد الناموس .

سالت "بين" متحيرة :

- ما هي ؟

- دهن مضاد للناموس .

انفجرت "بين" في الضحك .

- مخادع !

مدت ذراعها ورش "ريتشارد" مضادا للناموس . عندما تسلح الاثنان ضد الحشرات توجها بخطى هادئة نحو المكتبة المجاورة للبحيرة .

قال "ريتشارد" وهو يمسك يدها :

- خسارة كبيرة انه لم يتم تصوير المشهد الذي أجدت تجسيده اليوم، فقد كان باستطاعتك أن تجعلي تلاميذك يشاهدونه .

احس "ريتشارد" بانها المرة الأولى التي يخرج فيها مع فتاة . شعر بالتوتر ولم يجد ما يقوله . لقد جعلته سنوات الخجل والانطواء يفتقر إلى الخبرة مثل المراهق .

- وعدتني "ليبي" بان تنقل القفزة على شريط فيديو . اعتقد ان هذا ممكن؟

تعجب "ريتشارد" :

- انا سعيد جدا لهذا .

كانت شوارع "بليرتاون" خاوية تقريبا مع نهاية هذا اليوم الصيفي .

لقد اخبروا "ريتشارد" وكل طاقم التصوير بعدم وجود وسائل للتسلية التي تتناقض مع الضوضاء المستمرة في "لوس انجيلوس" و"نيويورك" . هذا احد الأسباب التي جعلت "ليبي" تسرع في تصوير الفيلم .

لكن هذه البيئة تروق له . إنه يحب المدن الصغيرة التي يلتف حولها الطريق الكبير والمزارع الكبيرة والجبال الشاهقة .. هذا الجو الهادئ أعطاه إحساسا بحب الاستقرا واعتزال مهنته ويعيش لنفسه . هذا ما نجحت "بين" في القيام به . إنه يرغبها .

وصل الثنائي إلى البحيرة التي تعكس مبانيها هندسة العصور الوسطى .

كانت السماء زرقاء . ترك انحدار الماء على الصخرة صوت خرير موسيقي . لمعت النجمة الأولى من حولهما .

جذب "ريتشارد" "بين" نحو طريق منظم في نهاية البحيرة يؤدي إلى ربوة تحيطها الجامعة . كان الجسر يفصل بين مبنيين .

قالت "بين" بابتسامة مثيرة :

- في كل مرة أمر من هنا اتوقع أن يظهر "دراكولا" .

- هذه النزهة قوطية بالفعل . هذه الأبنية الضخمة وخيالها الذي يبرز بوضوح على الماء والليل الذي يسدل ... إنها جنة لمصاصي الدماء .

توقف "ريتشارد" فجاة .

- "بين" .

- نعم ...

جذبها نحوه وقبلها بهدوء في البداية ثم بحماس متزايد . استجابت لقبلته بعاطفة متزايدة . شمت العطر الفواح لشعره . احتك صدر المراة الشابة بصدره .

تنهدت "بين" وهي تتعلق بكتفيه :

- اه ... لا ينبغي ... لكنني غير قادرة على مقاومتك .

اجابها وهو يتنهد :

- لا تتصوري ماذا يعني هذا بالنسبة لي .

تبادل الثنائي قبلة حارة . في الوقت الذي تاججت فيه مشاعرها كلها كانت قد جعلته لا يقهر .

وصل إلى مسامعهما اصوات اتية من بعيد . وجد "ريتشارد" نفسه مضطرا إلى أن يرخي عناقه . في الوقت الذي كانت فيه "بين" تضبط بلوزتها كان "ريتشارد" ينسق هندامه .

اقتربت مجموعة من المتنزهين منهما . تعرف "ريتشارد" عليهم إنهم اعضاء فريق الفيلم الذين مروا عليهما واحدا تلو الآخر ، وهم يبتسمون إلى "ريتشارد" الذي رد عليهم بإشارة من رأسه . إن أعضاء الفريق مثل افراد الأسرة الواحدة . احزنته فكرة أن ينتهي الفيلم عما قريب . لكن مازال الوقت مبكرا للتفكير في هذه الأشياء الجادة .

صعد الاثنان اخر درجة سلم حتى وصلا إلى اخر السطح ووقفا امام البحيرة . كانت المياه هادئة وتلك المنازل المبنية على الطراز الفيكتوري تعكس اشكالا مدهشة .

همس "ريتشارد" :

- إنه جميل .

تامل "ريتشارد" المراة الشابة بينما شردت هي بافكارها .

ادارت عينيها ناحيته بهدوء وابتسمت .

ماذا سيفعل ؟

مشى الاثنان ويد كل منهما في يد الآخر . استسلمت "بين" كثيرا للاحاسيس التي يوحي بها "ريتشارد" إليها . احست بالاضطراب لكنه

لا يسعى بالتأكيد إلى اللذة الحسية فقط من وراء علاقتهما .

إن إقامة علاقة وطيدة وثرية مع رجل مثل "ريتشارد" ممكنة ، وهي مقتنعة بذلك الآن . ولكن هذا الحب مقدر له الفشل . إنهما ينتميان إلى عالمين مختلفين . كيف يتم التغلب على مثل هذه العقبة؟

تجول الثنائي في شوارع "بليرتاون" وهما يتذوقان حلاوة الليل . لا أحد يريد أن تنتهي هذه الليلة . تخشى "بين" نهاية هذه النزهة التي ستقودهما - حتما - إلى منزلها . إنها ستدعوه إلى الدخول عندها .

عندما وصلا أمام بابها قبلها مرة أخرى .

دعته برقة وهي تجذبه من يده :

- "ريتشارد" ادخل .

احتضنها "ريتشارد" بقوة وضمها إليه واضعا وجهه في شعر المرأة الشابة . قال بصعوبة :

- لا ... لا أستطيع .

تفرسته "بين" طويلا وهي مذهولة . كان مازال ممسكا بيدها في يده ومتشبثا بها مثل الغريق المسك بقارب النجاة .

- أرغب في ذلك . لا يمكنني أن أخبرك إلى أي درجة . لكننا لسنا أطفالا يا "بين" . لا يمكنني أن أكتفي بممارسة الحب معك فقط . أحتاج إلى كل شيء . إنك مثل النحلة التي تقطر عسلا مصفى ، حتى لسعتها لا تخلو من العسل . أنا على أتم استعداد أن أنتظر حتى تتأكدي من نفسك .

- "ريتشارد" ، أنا ...

كانت عاجزة عن متابعة حديثها لأنها لم تكن متأكدة من شيء .

ابتسم برقة :

- يمكنني أن أنتظر .

تركها بعد أن منحها قبلة أخيرة . رأته وهو يبتعد حتى اختفى وراء الربوة .

لقد قابلت أخيرا رجلا مميزا .

* * *

قالت "ليبي" :

- حسنا ، سنخرج اليوم مشهد الحب الفاشل أو مشهد القبلة المتقطعة .

حاول "ريتشارد" أن يخفي غضبه . إن المشهد سيبدو بريئا . من الصعب تصوير هذا المشهد أمام قدر من الشهود وخصوصا أمام "بين" .

كان "ريتشارد" يود أن يضعها مكان زميلته "جوليا" في هذا المشهد .

كانت هذه الأخيرة مازالت تحت تأثير "توبيخات" "ليبي" التي لامتها على غيابها عن مشهد القفز . هناك بعض التوتر الذي ينبئ بهذا اليوم العصيب .

وجد "ريتشارد" صعوبة في التركيز وكان يتوجه بنظراته - باستمرار - نحو "بين" .

كيف استطاع أن يرفض دعوتها مساء أمس ؟ لقد بدأت شخصية الفارس التي يتسم بها تعيبه .

- مفهوم ؟

تفرسته "ليبي" بعينين ثاقبتين . بدت "جوليا" في الخلف مركزة جدا وهي مدركة تماما الفرصة التي واتتها بمشاركة "ريتشارد كريتون" هذا المشهد .

أجابها وهو مستعد لفعل كل شيء عدا أن يسقط في الشرك .

- مفهوم .

- ليتخذ كل واحد مكانه إذن .

اطاع الجميع اوامراها وغض "ريتشارد" نظره عن كل ما هو خارج المشهد . عندما دوت كلمة (عمل) بدا الحوار بين الممثلين . ثم امسك "جوليا" من يدها وجذبها نحو الغابة بعيدا عن نظرات الجنود الآخرين. كان لابد ان يخبئها وراء شجرة ويبدأ في ممارسة الحب معها . همهمت "جوليا" وهي تسير وراءه مبتهجة بملاطفة "إيزاك" .

نظر "ريتشارد" - كما كان متفقا - إلى "جوليا" بنهم . استجابت الأخيرة بدعوتها الصامتة ولكن الموحية جداً ، وبدا مشهد القبلة . منح الممثلان زاوية مناسبة للكاميرا وهما يتبادلان القبلة . لم يفكر "ريتشارد" في "بين" حينذاك خوفا من ان يندمج في المشهد مع "جوليا" التي يمسكها بين ذراعيه .

عندما سمع كلمة "قف" أرخى عناقه معها وتجنب النظر إلى "بين" حتى لا يفقد تركيزه .

هنأتهما "ليبي" وهي اتية نحوهما :

- عظيم جدا ! في المشهد القادم ، اريد أن تتلامسا اكثر وبنهم. "جوليا" كوني هجومية وابحثي عن ياقة قميصه وحاولي فك ازراره . اما انت يا "ريتشارد" فالصقها بالشجرة واقترب بجسدك من جسدها . إنك محبط اكثر من كونك عاطفي . لا تنس انك تريد ان تتنفس عن المشاعر العارمة التي توحيها لك "شارلوت" من خلال هذه المراة .

اتبع الممثلان تعليمات "ليبي" حرفيا في المشهد الثاني . إن مثل هذه المشاهد تسليه دائما لانها تبدو واقعية على الشاشة بينما كل شيء يكون مسجلا ومقطعا ثم يتم عمل المونتاج له .

تعجبت "ليبي" :

- عظيم ! سنصور الآن المشهد الذي يبدا فيه "إيزاك" فك "كورساج" العابثة قبل ان يتوقف لما يسمع صوت جلبة مصطنعة . وحينذاك لابد

ان ينتفض ويشعر بالخطر ويجذب شريكته التي تقاوم أولا وهي تطلب الاستمرار فيما كانا يفعلانه . لكن "ريتشارد" لا يستجيب فليس لديه الوقت ثم يشدها خلفه . هذا هو المشهد باكمله .

اذعن "ريتشارد" بهزة من راسه وصور المشهد السابق للمشهد الذي صور أمس مع "بين" . لم يستطع البطل أن يكتم تنهيدة الإحساس بالراحة عندما انتهيا من المشهد .

قالت له "جوليا" حينذاك :

- شكرا .

اجابها :

- اديت المشهد بشكل رائع .

ثم استدار نحو "بين" .

- إنني سعيد لأنه انتهى . مشاهد الحب عمل مرهق حقيقة . وافقت "بين" في صمت . كانت ترغب في الانصراف في البداية . لكن مقاطعة "ليبي" المستمرة جعلت الأمر عاديا . لقد ندمت "بين" الأن على ما رأته خلف الكواليس .

قالت معترفة :

- لم أكن اتوقع هذا .

- التظاهر بالحب غير الموجود أصلا يخشاه كثير من الممثلين .

قالت "بين" قبل أن تحمر خجلا :

- على الأقل في لحظتها ...

كان "ريتشارد" سعيدا برد فعلها الذي أبدى غيرتها المفاجئة . اما "بين" فلم تستطع أن تنكر كل احاسيسها ولكنها سعدت - بعض الشيء لانه لا يحب مشاهد الحب .

صاح صوت آت من خلفهما :

- اه ! هانت اخيرا !

رأى الاثنان امرأة يسيل لها لعاب الرجال ترتدي بلوزة بيضاء خفيفة جدا لدرجة انها تبدي مفاتن جسمها . كان شعرها متموجا وترتدي نظارة شمسية لكنها لم تخف شخصية من يرتديها .

إنها "ماري جان ستيفنز" البطلة التي تشارك "ريتشارد" بطولة الفيلم.

قالت "بين" لنفسها : إن ضحكتها المجلجلة تذهب بعقل اي رجل. لكنها نسيت ردود الأفعال السيئة التي أحدثها مجرد ذكر اسمها قبل عدة أيام . لن يلزمها وقت طويل لكي تفهم سبب ذلك .

الفصل السابع

قالت "ماري" وهي تضع شفتيها على شفتي "ريتشارد" :

- لا يقبل احد رجلي غيري .

ادرك "ريتشارد" في الحال أن "ماري جان" تسعى إلى أن تجعله غير مستقر - إنها إحدى وسائلها لتلقي بالأضواء على نفسها .

دفعها "ريتشارد" برقة ثم قال لها بشكل رسمي :

- إنني مسرور بمعرفتك يا "ماري جان" . يسعدني العمل معك . اسمحي لي بان اقدم لك "بين مارش" ابنة عم "ليبي" وصديقتي جاءت لتزورنا في موقع التصوير .

قالت "ماري جان" دون أن تكلف نفسها مشقة النظر إلى "بين" :

- صباح الخير .

همست "بين" ببرود :

- مرحبا .

نادت "ليبي" "ماري جان" حتى تتجنب هجومها . تنهد "ريتشارد" وهو يستند على سلاحه :

- المتاعب بدأت .

- حقا ؟

عندما نظر إلى "بين" وجدها تبتسم . إنها غيور وهذا ما أسعده، جذبها بعيدا ثم قال :

- إنك تعرفين كيف تجعلين الرجل سعيدا .

هز "ريتشارد" رأسه امام نظراتها المستفهمة .

- لنمش قليلا . الطريقة التي تصرفت بها "ماري جان" كانت تهدف بها أن تبدو النجمة الساطعة المهيمنة على الأمر كله .

قالت "بين" ملاحظة :

- الضبع له نفس السلوك ، أليس كذلك ؟

- عظيم .

وصل الثنائي إلى أرض الغابة وبعيدا بالقدر الكافي عن "البلاتوه" حتى لا يسمعهما أحد ولكنهما في ذات الوقت قريبان لان يعرف "ريتشارد" متى يحتاجونه . جلس بجانب شجرة بينما اختارت "بين" حجرا جلست أمامه .

سألها :

- هل مشهد الحب ضايقك ؟

- ليس لي الحق في أن اتضايق .

- وإذا كان لك الحق .

- وإذا كان لي الحق فهل كنت ستستمر في تصويره ؟

- نعم إذا كان ضروريا للسيناريو .

- إذا لم يكن كذلك فقد كان باستطاعتك أن تعترض عليه احتراما

لنزاهتك وليس لمجاملة مشاعر شخص آخر . أعتقد أن سؤالك لا معنى له يا "ريتشارد" .

- على العكس له أهمية . وإجابتك مهمة بالنسبة لي .

- لكن كيف يمكنني أن أطلب ممن أحب أن يخاطر بنفسه حتى لو كان لي الحق ؟ أعتقد أنني اقبل كل شيء من الشخص الذي أحبه .

لقد تخطت المناقشة حدود النظرية .

- وأنت تحبينني ؟

بقيت "بين" ساكنة فترة طويلة قبل أن تجيب حتى إن قلب "ريتشارد" زادت نبضاته .

- اعتقد انني اخبرتك قبل ذلك . انني احبك . إنك جذاب وساحر . وهناك اكثر من ذلك وهو انني اشعر بالتأثر حينما اتواجد معك . وانا لا أحب ذلك .

- أنا أيضا يا "بين" .

نهضت المرأة الشابة :

- اعتقد انه من الأفضل الا احضر التصوير .

- كيف ؟

- لا ... لا يمكنني أن احرز تقدما في مشروع الفيديو الخاص بي إذا لم انظم مقابلاتي .

- لا تخشي "ماري جان" .

- ليس بسببها . إنها جزء منه . لقد أوحت إلي بانه ليس لدي مكان هنا . ثم ...

ثم اضافت "بين" وهي تبتسم :

- لم يعد أمامي اي شيء انتظره بعد تصوير مشهد القفز من على الجرف .

اعترض "ريتشارد" :

- وانا ؟ احب ان تكوني هنا لاتحدث معك وانظر إليك . إنك جزء من فريق الفيلم . اعلم ان الجميع يقدرك . يكفي انك منعت "ليبي" من أن تصبح مثل "هتلر" الصغير .

- إنني سعيدة لسماع هذا . لكن لا يا "ريتشارد" اعتقد انني محقة في اختياري هذا . واعتقد أن هذا احسن بالنسبة لك ايضا.

ابتعدت "بين" وذهبت - بخطى واثقة - إلى المكان الذي توقف فيه سيارتها .

احس "ريتشارد" بانه منعزل تماما . لقد فقد - في اقل من اربع وعشرين ساعة - السعادة بصحبتها والدعوة لممارسة الحب معها في أن واحد . كيف وصل بهما الأمر إلى هذا الحد ؟

* * *

سالت "بين" قطتها التي تموء وهي مستسلمة لمداعبات سيدتها :

- تعرفين يا "لوليتا" - يحدث لي أن أرغبك . هل ستعثرين على "بستر" هذا المساء .

تزايد مواء القطة عند ذكر اسم القط .

نعم ، إنها هربت من "ماري جان" . لقد ادركت الممثلة في الحال حقيقة علاقتها بـ"ريتشارد" ولم تكف عن النظر إليهما . لقد فكرت "بين" ان تنزع عنها سلاحها برفضها المعركة لكنها فهمت في الحال أن ممثلة مثل "ماري جان" لن تستسلم بسهولة . إنها ستجبرهما على المواجهة إن أجلا ام عاجلا .

وهذا الجسم ! حتى لو لم يكن "ريتشارد" - يحس بجمالها فإن "ماري جان" لديها جاذبية طاغية والتي تشعر "بين" بان جاذبيتها تقل عنها .

لقد هربت ايضا من "ريتشارد" . لا يمكن أن تسير الامور على هذا

المنوال . إنه يمارس عليها جاذبية شديدة . إن البقاء بجانبه اياما كاملة تحولت إلى عذاب .

لأول مرة لا يمكنها التحكم في حواسها .

اضاءت "بين" -المتحيرة- التليفزيون . يا لها من مفاجاة ! كان وجه "ريتشارد" يظهر على الشاشة في إحدى مقابلاته النادرة .

ارادت "بين" إطفاء التليفزيون لكن أصابعها ابت ذلك .

كان جالسا على كرسي مريح وشعره معقوص في ضفيرة طويلة في مؤخرة راسه وذقنه الطويل الذي لم يحلق منذ يومين القى بظله على فكه . يبدو انه لا يشعر بالارتياح لوجوده في هذا المكان ولكنه جذاب للغاية . كان يجيب عن الأسئلة إما بـ"نعم" او "لا" متجنبا النظر إلى محدثته ويهز ركبته اليسرى بعصبية . كل شيء يكشف عن خجله.

و"بين" مسحورة به .

قالت المذيعة :

- علمت انك اقمت في الغابة من أجل هذا الدور .

اعتدل في كرسيه ثم قال :

- نعم .

مر الوقت الذي انتظرت فيه المذيعة أن يفسر لكنه لم يفعل .

- يدور موضوع هذا الفيلم حول رجل ممزق بين انتمائه إلى البيض وحبه للهنود . هل هذا صحيح ؟

اخذ "ريتشارد" وقتا قبل أن يجيب :

- نعم ، بالفعل .

ساد الصمت .

همست "بين" وهي تضع يديها على خديها :

- يا إلهي ...

كيف تستطيع أن تستخرج منه كل هذه الاعترافات الخاصة باسلوب المطاردة ؟

هاجمته الصحفية فجاة :

- لقد عرفت أن هناك قصة حب تدور خلف الكواليس .

تسمرت "بين" وتوتر "ريتشارد" أيضا كما لو كان قد تلقى سهما في ظهره .

قالت "بين" متوسلة وهي تضم يديها :

- قل "لا" يا "ريتشارد" .

لكن كان هناك - مع ذلك - شيء بداخلها يطالب باعترافه امام الجميع.

لم يقل "ريتشارد" اي شيء .

تجاسرت الصحفية وقالت :

- علمت انك قريب جدا من مدرسة في المنطقة . اخبرنا بهذه الإنسانة السعيدة التي اخترتها ...

قال "ريتشارد" مدافعا وفكه مشدود :

- اعتقد أن هذه المقابلة تخص الفيلم .

- استخلص من هذا أن هذه الشائعة حقيقية .

- رد "ريتشارد" عليها كما لو كان يصفعها :

- لم أؤكد ذلك .

- لكنك لم تكذبها بعد .

ساد الصمت من جديد .

قال "ريتشارد" :

- حياتي الخاصة لا تهم أحدا غيري .

- غير صحيح . يريد جمهورك أن يعرف كل شيء عنك يا "ريتشارد" .

إنك رجل غامض . لكن إذا كنت تحب فلماذا تخفي ذلك ؟

حبست "بين" انفاسها . إنها تدرك الخطا الذي يمكن أن يقع فيه "ريتشارد" امام الجمهور .

أجابها "ريتشارد" ببساطة :

- لكن إذا قلت كل شيء فإنني اسيئ إلى سمعة رجل غامض .

قالت "بين" بلهجة انتصار وهي تعتدل على الأريكة .

- إجابة رائعة !

ابتسمت المذيعة ثم قالت :

- لكن لم تقل اي شيء بخصوص هذا الحب البريء ؟ لا شيء على الإطلاق ؟

استمرت لعبة التخفي عدة دقائق دون أن يصرح "ريتشارد" باي اعتراف .

بمجرد أن انتهى من البرنامج رن جرس التليفون . إنها "ليبي" التي تطلب السماح لأجل هذا "الهروب" . ما إن وضعت السماعة إلا ورن جرس التليفون مرة اخرى . إنه جارها الذي طلب في هذه المرة ويريد معرفة إذا لم تكن هي المدرسة المقصودة . اليس "ريتشارد كريتون" الذي قدم إليها مرات عديدة في الآونة الأخيرة؟ عندما رن جرس التليفون للمرة الثالثة نظرت إليه "بين" بخوف دون أن ترد عليه . كيف يمكن أن يحدث لها مثل هذا الأمر ؟ ما المتاعب التي جلبها "ريتشارد" لها في عملها ؟ لابد عليها أن تتصرف في الحال .

دون أن تكلف نفسها مشقة الاتصال ارتدت سترتها وخرجت من المنزل .

كانت قوة الطرق على باب مخيمه متفاوتة حتى جعلت "ريتشارد" يتساءل - وهو يبتسم - إذا لم يكن مسكنه على حافة المنحدر .

صرخت "بين" :

- "ريتشارد" ! افتح الباب في الحال .

أدرك "ريتشارد" أنها شاهدت المقابلة .

- أنا قادم ... قادم .

فاجأته بحديثها وهي تدخل :

- كيف أمكنك أن تفعل هذا ؟

- فعلت ماذا ؟

- "ريتشارد" !

أغلق الباب واستدار ناحيتها . كانت ترتدي "برمودا" و"تي شيرت" وشعر منسدل . لقد وجدها مرغوبة عن ذي قبل .

- أنا آسف يا "بين" . لقد ألقت هذه المرأة الكلام في وجهي صراحة .

- ولماذا لم تقل الحقيقة ؟ لماذا لم تنكر كل شيء ؟

- لكنني كنت سأكذب ...

- "ريتشارد" !

أرادت أن تتصرف وهي ثائرة .

- اهدئي يا "بين" ... لقد فعلنا كل شيء حتى لا يذيعوا هذه الفقرة من المقابلة ولكن ...

شعر أنها متضايقة منه ولكن ما السبب ؟

- كل المدينة اطلعت على الأمر . ربما يفصلني مجلس إدارة المدرسة بسبب ذلك !

- لكنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك . هذا عبث . إنك عزبة ولك الحق في أن تعيشي حياتك كما يحلو لك . أدرك أنك عصبية الآن ولكن...

- أنت لا تدري ما معنى مؤسسة تربوية مشهورة في المنطقة.

سيتناقشون في هذا الأثناء الاجتماعات وإذا ما كانت حياتي العاطفية لها أثر على أخلاقيات تلاميذي . يمكن أن يثور أولياء الأمور ضدي ويتم طردي دون أن تقول النقابة كلمتها . ليس لديك فكرة عما يمكن أن ينتج عن هذا .

- لكن يا "بين" لم يحدث شيء .

صرخت "بين" :

- لماذا إذن لم تخبر الصحفية بذلك ؟

تراجع "ريتشارد" خطوة .

- كيف كنت تريدينني أن أتصرف والبرنامج مذاع على القناة الرئيسية ؟ حياتي الخاصة لا تهم أحدا غيري . إنني أكره المقابلات وتعرفين ذلك .

سألته :

- أتعرف ما أفكر فيه ؟

فضل "ريتشارد" ألا يعرف ذلك لما رأى تعبير التحدي البادي عليها .

- أظن أن هذه المقابلة ضربة صحفية مدهشة لـ"ريتشارد كريتون" .

دافع "ريتشارد" عن نفسه .

- لا يمكنك أن تفكري هكذا ! لا يمكنك !

- الثرثرة خير وسيلة لتقوية الأسطورة . قل لي : إن هذا خطأ .

- لكن عم تبحثين ؟ أنا الضحية الأولى لما حدث . لقد هاجمتني المذيعة أنا ، وأنت تتهمينني ؟

- نعم ، أتهمك . إذا كنت قد تصرفت بمزيد من الحنكة فإن هذه المرأة لم تكن تحصل على أي شيء منك .

تلعثم "ريتشارد" :

- أنا آسف لأنني أوقعتك في هذا "المطب" .

تغير وجه "بين" عند سماعها هذه الكلمات . ظلت - فترة طويلة- ساكنة وفمها مفتوح وغير قادرة على نطق اي كلمة .

قالت أخيرا :

- أوه ! "ريتشارد" لم اقع ابدا في مثل هذا الموقف .

همس دون أن يرفع عينيه :

- ماذا استنتجت ايضا ؟ صحيح انني تصرفت مثل الأحمق في اثناء المقابلة . بدون بديهة وحنكة .

- إنك -على اية حال- بريء وصادق . لكن هذا لا يمنع انني غاضبة. لكنني اعرف انك لم تقصد .

- شكرا . ماذا يمكنني الآن ان افعل لكي أساعدك ؟

ردت وهي تبتسم :

- لا توافق على مقابلات بعد الآن .

- أعدك .

تفرسها طويلا وبعناية .

- لقد افتقدتك .

ادارت عينيها قبل ان تساله :

- كيف حال التصوير ؟

- لا تحدثيني عنه .

- أهو متعب لهذه الدرجة ؟

- "ماري جان" لا تحب إلا الخدع . لنقل ببساطة : إنها متعبة . لنعد إلى مشكلتنا ؛ فمن المؤكد أن عضوا من طاقم الفيلم هو الذي وشى . بالتأكيد إنه هذا المعلن . إنه هو الذي رتب لهذه المقابلة . إذا كان هذا يرضيك فإنني اعتقد أن هذه الصحفية ستلقى صعوبة في العثور على عمل . إنها خرقت القاعدة الادبية التي تمنع وضع الممثل في موقف

محرج في اثناء المقابلة .

- إنها معذورة ، وانت ايضا .

- ماذا ينبغي أن افعل ؟ اينبغي الا احلق ذقني حتى آخر يوم في عمري كإشارة إلى الندم .

- لن يكفي هذا .

أحس أنها لم تغفر له تماما ، ومن ثم انتهز الفرصة وامسك ذراعيها . كانت بشرتها رقيقة . على الرغم من كل هذه القرارات الطيبة إلا ان "ريتشارد" كان عاجزا عن كبح جماح ميله نحوها .

قال وهو يجذبها نحوه :

- "بين" .

دافعت عن نفسها بضعف :

- انا ... لا ينبغي .

- لابد أن المسك . مرة واحدة فقط .

استسلمت له . إن الشبح الذي كان يضمه في اثناء لياليه الساهرة يوجد بين ذراعيه الآن . رفع ذقنه وبحث عن شفتيها .

وضع الاثنان في قبلتهما كل الشوق الذي زاده طول فترة الغياب . لقد كانت تفتقر إليه . كان نهارها مثقلا بالحزن ولياليها مثل العذاب الحقيقي ، والوقت يمر دون أن تعثر على وسيلة لتحطم الحائط الذي اقامته بينهما .

لقد اتت إليه في حالة غضب بالتاكيد ولكنه لن يتركها هذه المرة ترحل . ضمها إليه بقوة ومرر يده - بنهم- في شعرها الذي التف حول أصابعه كما لو كان يريد الاستجابة لمداعباته . لم يدر بالضبط ما الذي جعل رأسه يلف . هل هي القبلة أم عطرها ؟

أراد "ريتشارد" أن يطمئن "بين" ويعدها بانه سيتصرف معها باسلوب

"الرجل المهذب" ... لكن الكلمات لم تخرج من حنجرته . فضل ان يغوص بخياله في هذا الوجه الذي يطارده في كل احلامه . تقارب فماهما وتشابكت أيديهما . اخذ يداعب كل جزء من جسمها برقة متناهية حتى استسلمت له من فرط رغبتها التي أيقظها داخلها بمداعباته التي تاودت المراة تحت تاثيرها . داعبت المراة شعره عندما كان يمطرها بسيل من القبلات الحارة .

همس وهو يتاملها بعد أن خلعا ملابسهما على عجل :

كم أنت جميلة .

همست هي الأخرى في اذنه :

- "ريتشارد" ، انت ... اقصد ...

التصق جسد المراة الشابة - في شوق ورغبة عارمة - بجسد الرجل .

ثم تنهدت :

- "ريتشارد" ...

كان ذكر اسمه بمثابة الدعوة له .

قضى "ريتشارد" مع "بين" ... تلك النحلة- يرتشف من رحيقها الذي طالما اشتاق إليه .

الفصل الثامن

استيقظت "بين" في صباح اليوم التالي ووجدت "ريتشارد" بجانبها. وضحت معالم سطح مخيم "ريتشارد" مع أول ضوء للفجر . فتحت عينيها وهي تامل الا يكون قد خدعها خيالها . مخيم "ريتشارد" .

همست :

- أوه ! لا .

كيف تمكنت من فعل هذا الشيء ؟ اليس لديها رجاحة عقل ؟ إن علاقتهما خاطئة بشكل قاطع من الآن . كان لابد عليها أن تقاوم . لكن لا يوجد من يمكنه أن يبقيها حتى هذه اللحظة . لابد عليها أن تواجه . هل عليها أولا أن تعثر على الوسيلة للخروج من المخيم دون أن توقظ "ريتشارد" ؟

دق المنبه .

ارتجفت "بين" . ضربت يد رجل اعلى المنبه لكن بقية الجسم ظل ساكنا قالت في النهاية :

- "ريتشارد" !

هزته برفق في البداية ثم بقوة بعد ذلك . كلما استيقظ بسرعة ارادت الرحيل بدون أن يراها أحد .

همس "ريتشارد" :

- أنا استيقظت يا أمي .

قالت "بين" ساخطة :

- "ريتشارد" !

فتح عينيه كما لو كان هذا الصوت أدهشه . قال مؤكدا بابتسامة مليئة بالنوم :

- لست أمي .

- لحسن الحظ .

جذبت الملاءة وحاولت أن تغطي نفسها :

سألها "ريتشارد" الذي قرأ في عينيها :

- "بين" ، هل تندمين على ما فعلنا ؟

تفرسته بحدة ، لقد كانت ترغبه مرة أخرى .

تنهدت ثم أخبرته بالحقيقة .

- لا أندم على شيء . لكن هذا يزيد الأمور تعقيدا ...

- الآن لا تشعرين بالندم . لكنني أعلم أن الأمور ستزداد تعقيدا...

قالت مصرة :

- أكثر مما تتصور . هيا لنسرع . إذا فاجأتنا "ليبي" فإنها ستموتنا ! ما الساعة الآن ؟

- الخامسة والنصف . إنه وقت طبيعي لاستيقاظ الممثلين .

تساءلت "بين" عن جيرانها الذين لاحظوا أنها لم تنم بمنزلها . لكن لماذا يهتمون ؟ إن موقفها في العمل عرضة للخطر مثل سمعتها . لابد أن تتجنب أن تقيس هذا على "ريتشارد" المجروح أيضا وربما أكثر منها .

إنها ستتدبر هذا كله فيما بعد في هدوء .

###

قال لها بعد أن أخذ دشا :

- هل أراك في هذا المساء ؟

أجابته :

- نعم ، سألحقك هنا بعد التصوير .

- حسنا .

خرجت "بين" بعد لحظات من مخيمه دون أن يلمحها أحد .

كانت أشعة الشمس قد اجتازت تقريبا أسطح المنازل عندما دخلت "بين" الشارع الذي تقطن به . كانت هناك مجموعة من السيارات المجهولة تركن أمام منزلها . أناس كثيرون يجلسون بداخلها ويثرثرون فيما بينهم .

ضاق الحصار عليها .

# # #

طارد "ريتشارد" مجموعة من الصحفيين منذ أن وطئت قدماه مكان التصوير . أحس بالراحة لأن "بين" لم ترافقه هذا الصباح ، وشق طريقه بينهم دون أن ينبس ببنت شفة .

سأل "ليبي" عندما اقترب منها :

- ما هذا ؟

قالت بلهجة تهكمية :

- جمهور هائج . سيأتي الأمن الآن .

- لابد أن أتصل بـ"بين" . لابد أن تلحقني هنا هذا المساء لكن هؤلاء الناس لن يتركوني حتى مخيمي .

- ليس لدينا هنا سوى التليفون المحمول وأعتقد أنه يمكن لأي معجب ذي خبرة أن يلتقط الموجات . إن اتصالك سيساوي الإعلان الرسمي .

اطلق "ريتشارد" سبابا ، ثم قالت "ليبي" :

– لدي خبر آخر سيئ . مخيمك ...

غلى الدم في عروق "ريتشارد" .

– ماذا حدث ؟

– لا يمكنك العودة إليه . إذا رآك الصحفيون بداخله فإنهم سيرون في كل مكان انك لا تعامل جيدا . لا تنس أن الإنتاج وفر لك فيلا فاخرة على تلال البحيرة .

قال "ريتشارد" متعجبا :

– لكنني لا اريد الذهاب إلى هناك !

– انا لا أطلب منك هذا . لقد نقل فريق الإنتاج حاجياتك .

– لكن ماذا فعلت لأستحق كل هذا ؟

– إنك ضحية لقصتك . الممثل العزب خرق القاعدة .

هناك اقاويل كثيرة . على اية حال ، ماذا فعلت مع ابنة عمي ؟

نظر كل منهما في عيني الآخر مباشرة ولم يستطع احدهما ان يسدلهما .

قالت "ليبي" محذرة :

– حافظ عليها وارعها . إنها ليست قوية كما يبدو عليها . وليس المراد أن تعوضها عن الأضرار التي حدثت .

أجابها وهو ساخط :

– هذه ليست نيتي .

– حسنا . ساحمل إليها رسالتك لأعلمها بتغيير البرنامج .

صاحت "ماري چان" :

– صباح الخير على الجميع .

استدارت "ليبي" و"ريتشارد" نحو الوافدة الجديدة التي اقتربت من "ريتشارد" وقرصت خده لكي تداعبه .

– يا صغيري ، نحن على وشك البدء ويبدو عليك التعب . لا تدع زمرة الحمقى هؤلاء يضايقونك . إن مقابلتك في رأيي كانت طيبة وبذلت أحسن ما في وسعك . عم تتحدثون ؟ عن المشهد ؟ إنني لاأحب – حقيقة – هذا المشهد يا "ليبي" . يبدو علي أنني مقدرة العواقب . ربما كان من الأحسن ان اتحدث انا إلى زوجي وليس "ريتشارد" ...

كظم "ريتشارد" غيظه تماما .

منذ هذا الصباح والأمور لا تسير في مجراها الصحيح بعد يوم متعب في التصوير ونقاش ممل مع "ماري چان" عاد "ريتشارد" إلى مسكنه الجديد . تمنى أن يعود إلى مخيمه وهو يرى الحجرات الكبيرة ذات الأرضية المصنوعة من المرمر . إنه لا يجد نفسه في هذا البذخ .

لكن كيف سيعثر على "بين" ؟ وكيف يعرف أنها بخير ؟

***

قالت "بين" متذمرة :

– "ريتشارد كريتون" ، أيها الملعون !

كانت "بين" محشورة بين صندوقين للقمامة وهي تلاحظ الصحفيين الذين يقفون امام باب منزلها .

حاولت – طوال هذا اليوم – أن تعود إلى منزلها لكنه كان محاصرا . ذهبت إلى مكان التصوير لترى "ليبي" لكن الصحفيين المتخصصين في الفضائح كانوا مجتمعين هناك . وعندما عادت إلى مخيم "ريتشارد" لم تجده ! قضت اليوم حينذاك – في سيارتها تغدو وتروح .

لقد توارت الشمس الآن ، وشعر بعض الصحفيين بالإحباط .

فكرت "بين" في التسلل من الخلف . كم كانت تود معرفة من وشى بهما ! كم كانت تتألم من هذه الجرائد المليئة بالأقاويل ! إنها لم تشترها بالتأكيد ولكنها ألقت نظرة سريعة وهي تمر من أمام بائع الجرائد .

عبرت "بين" الفناء الخلفي لجيرانها على أربع . نبح "برتاوس" كلب

الحراسة مرتين او ثلاث مرات لكن دون أن يجذب الانتباه .

تمكنت "بين" من الوصول إلى الباب دون أن يلمحها احد .

استقبلتها "لوليتا" بمواء الشاكية . لم تضئ "بين" النور وعثرت على علبة طعام من اجل القطة . استمعت بعد ذلك إلى الرسائل المسجلة "الانسرماشين" . كانت أول مكالمة من "ليبي" لتخبرها بالا تذهب إلى المخيم .

قالت "بين" ساخرة :

- إنها نكتة .

اضافت "ليبي" انه من الأفضل أن تتجنب إجراء اي مكالمات شخصية في الوقت الحالي . كانت المكالمات التالية من بعض الصحفيين الذين تركوا أرقام تليفوناتهم في الجريدة لكي تتصل بهم ، وجاءها كذلك مكالمات من بعض جيرانها المتطفلين .

كانت تنقصها مكالمة واحدة ... مكالمة من "ريتشارد" .

سمعت "بين" طرقة خفيفة على زجاج نافذة المطبخ . تقلصت معدتها وبدت نظرة الرعب في عينيها . من هذا الصحفي الذي يشبه "هيتشكوك" . توترت كثيرا ثم اقتربت من الباب .

همس صوت رجل :

- "بين" ؟ هل انت هنا يا "بين" ؟ دعيني أدخل !

قالت متعجبة بصوت خافت وهي تفتح الباب :

- "ريتشارد" !

اتجه بقدميه إلى الداخل .

- لكنك مجنون !

دعته إلى الدخول بإشارة من يدها على أن يركع حتى لا يراه احد .

قال مفسرا وكانه يعتذر عن هذه المجازفة :

- أردت أن أتأكد من انك بخير .

- حاولت طوال اليوم ان ادخل منزلي . انا متعبة وجائعة ولم ار البيتزا كما تعكر صفو مزاجي !

ثم أضافت بابتسامة ساحرة :

- ... لولا ما حدث ، لكان هذا اليوم مدهشا . سترحل الآن قبل أن يكتشفوا وجودك .

- لم يرني احد . كنت حذرا جدا .

كانت "بين" تعرف انه متدرب على ذلك بالقدر الكافي لكنها لم تشعر بالطمانينة تماما .

قال "ريتشارد" :

- انا متاسف لما حدث .

قاطعته "بين" :

- لم تكن غلطتك .

كان عليها أن تحترس قبل الانخراط في مثل هذه العلاقة .

- بالمناسبة ، لقد اختفى مخيمك .

قال "ريتشارد" منزعجا :

- ذهبت إلى هناك . الم توصل "ليبي" الرسالة إليك ؟

- وجدتها على جهاز "الانسرماشين" .

- أجبروني على الإقامة بـ فيلا مؤجرة من أجلي . إنني في مكان محاط باشجار الصنوبر في طريق ٦٠٢ بـ"فرانكلين جروف" .

- لكنها فيلا "دو كونينج" الصيفية !

قال "ريتشارد" مفسرا :

- إنه يمتلك حصة في الاستديو .

خارت "بين" امام الباب واغمضت عينيها . إنها منهكة .

- لا يمكنني أن اتصل او آخذ حماما او اضيء المصباح أو اخرج ! لا استطيع العيش هكذا ! إلى متى سيبقى هذا ؟

همس "ريتشارد" وهو يجلس إلى جانبها :

- أنا متأسف يا "بين" .

لم تبعده "بين" عنها . إنها تشعر بالترنح وتفضل أن تكون بجانبه. أسدلت رأسها - بهدوء - على كتف "ريتشارد" الذي مرر ذراعه حولها . جاءت "لوليتا" المتأففة هي الأخرى وماءت بين ساقيهما المتلامستين .

اقترح "ريتشارد" :

- لابد أن نرسلها في مأمورية . ربما يركزون عليها .

فتحت "بين" عينيها . لابد أن لديها فكرة .

- و"بروتاس" ؟ كلب جيراني ؟ إنه يكره الغرباء . إنه لا يعض ولكنه مدهش . ألا تعتقد أن الصحفيين سيحبون مقابلته ؟

- يا لها من مقابلة مدهشة !

نهضت "بين" دون أن تضيع ثانية وخرجت من الباب قبل أن يلحقها "ريتشارد" . في هذه اللحظة أرعبتها ضحكة مجلجلة للصحفيين على نكتة أحدهم . نبح الكلب مرة أو مرتين عندما اقتربت من كوخه . لكنه صمت وأتى نحوها بمجرد أن تعرف عليها، وكافأها بضربة رقيقة من لسانه عندما كانت تفك سلسلته . أمسكت قلادته وجذبته "بين" بعد ذلك نحو منزلها . لكن الكلب الأقوى منها هرب لحظة شعوره بوجود غريب وأرخت قبضتها وانقض "بروتاس" على هدفه الذي اختاره .

أسرع الصحفيون المتطفلون بالهرب مثل الفئران في أقرب سياراتهم. بقي أحد الصحفيين بالخارج وهو مذعور ويحاول عبثا أن يفتح الباب . صعد على سطح السيارة مسرعا .

اندفع "بروتاس" وهو على بعد سنتيمترات من ضحيته . كان نباحه القوي خير مقنع لأن تنطلق العربات وتبتعد واحدة تلو الأخرى مثل حبات العقد المفروط . جرى "بروتاس" وراءهم وظل ينبح حتى عبرت آخر سيارة جانب الشارع .

صاحت "بين" :

- آه ! الحياة جميلة !

دخلت إلى منزلها عندما بدأت الرؤوس الأولى تطل من النوافذ بغرض الاستعلام عن هذه الضجة الليلية . فتح "ريتشارد" لها الباب ودخلت وهي تضحك . أمسكها من ذراعيها في شوق محتدم.

سألته والدموع في عينيها :

- هل رأيت هذا ؟ لقد تكوموا في السيارات بسرعة الضوء ! كم كنت أحب أن يكون معي آلة تصوير !

- "ليبي" ستطلب إعادة المشهد مرة أخرى !

- يمكنني أخيراً أن آخذ حماما .

- لا ينبغي أن تبقي هنا . لن يتأخروا في العودة مرة أخرى .

- لكنني أقيم في منزلي ! من سيهتم بـ"لوليتا" ؟

- سنأخذها معنا .

- معنا ؟

كرر "ريتشارد" :

- معنا . سأصطحبك إلى منزلي بدءا من اليوم . سنقرر غدا الخطة التي سنتبناها .

- لكن ...

- خذي احتياجاتك . لا أحد يعلم بمكاني . لابد من الرحيل فورا .

كانت "بين" تعرف أنه كان محقا . وصعدت إلى حجرتها .

###

حاول "ريتشارد" الممدد على سريره أن يتغلب على خياله الذي يضطرم عندما كانت "بين" تأخذ حمامها بمفردها وهي على بعد خطوات منه خلف هذا الباب المغلق .

كان الاثنان قد وصلا إلى الفيلا دون متاعب . ربما استسلم

الصحفيون او عثروا على شائعة اخرى . كيف يعثر على الثقة بعد هذا الانفصال؟

جلست "لوليتا" بجانبه وهي تموء . يبدو أن المنزل الجديد يروق لها. جذبها "ريتشارد" إلى جانبه وهو يتنهد :

- لست انت من انتظر يا حلوتي لكنني مع ذلك احبك .

انفتح باب الحمام وظهرت "بين" . كان شعرها المبتل معقوصا على مؤخرة راسها . كانت ترتدي قميصا قطنيا خفيفا . ارتجفت عند رؤية "ريتشارد" وحبست صرخة المفاجاة .

- أنا ... اردت أن اقول لك : إنه يمكنك الاحتفاظ بهذه الحجرة إذا كنت ترغبين في ذلك .

تلعثم "ريتشارد" ، وعيناه كانتا تنظران إلى منحنيات هذا الجسد الرائع .

اعترضت "بين" :

- لكنها الحجرة الكبيرة . لطيف منك أن تعيرني الحمام الملكي .

- هذه الحجرة تطل على الحديقة بينما تطل الأخرى على الشارع . إنه من دواعي الاحتياط ...

ثم أضاف وهو يستدير ناحية الباب :

تصبحين على خير .

استدار "ريتشارد" وهو غير قادر على إيجاد حجة لكي يطيل هذه المقابلة ويخفي القلق الذي تولد بينهما .

- "ريتشارد" ؟

تسمر في مكانه ثم استدار ناحيتها .

- نعم ؟

- ابق معي .

ظل ساكنا في مكانه وهو دهش حتى حلت السعادة محل المفاجاة ، وحينذاك تقدم نحوها ببطء ...

الفصل التاسع

كانت الخطة بسيطة وفعالة حتى لو لم ترض "بين" في الحقيقة . لقد عرضت "ليبي" عليها حجرة الأصدقاء في الفيلا الخاصة بها.

قالت متعجبة :

- أيوجد شيء غير طبيعي في أن يتقاسم ابنتا عم نفس المنزل؟

أثار "ريتشارد" هذا مع المخرجة في أثناء يوم التصوير ، وتمددت "لوليتا" على سريرها الجديد .

لقد استسلمت "بين" عشية الأمس إلى مشاعرها ، وعند الفجر استيقظت . لقد التزم الاثنان بالعثور على الهدوء وإيجاد المسافة اللازمة لمثل هذه العلاقة الناشئة . لم يكن عرض "ليبي" مثاليا لكنهما لم يجدا حلا أفضل منه .

واستها "ليبي" كما لو كانت تقرا أفكارها :

- على الأقل يمكنه أن ياتي لرؤيتك هنا .

أجابتها "بين" وهي تفهم قصدها :

- الشيء الوحيد الذي يهمك هو نجاح دورك حتى نهاية التصوير .

قالت "ليبي" وهي تستدير ناحية "ريتشارد" :

- لست قديسة . حسنا سأتركك بمفردك مع السجينة ولكن لاتتأخر كثيرا !.. متى أفكر في المبالغ التي يعرضونها علي لكشف السر الخطير !

ثم ابتعدت وهي تضحك .

جذب "ريتشارد" "بين" بين ذراعيه . أحاطت خصره بذراعيها ووضعت رأسها على كتفه .

- إنني أحس بأنني سجينة حقيقة و"ليبي" سجاني ! إنه عبث ! من المنطقي أن تأتي هي للإقامة معي لأنني أقيم في هذه المدينة.

- لكن الأمر غريب جدا والجميع يعلم ذلك . هناك من يذهب أو يأتي إليها بشكل غير منتظم . لا يمكنها أن تفرض عليك هذا . من ناحية أخرى إنكما تنتميان إلى نفس العائلة وأنك تتابعين التصوير من قريب. لا أحد يعلم بهذا ولكن إذا ذاع ذلك فإنه لن يدهش أحدا .

- لنتأمل ذلك .

تذوق الاثنان حلاوة هذه اللحظات القصيرة مثل المراهقين . في خلال يومين اضطربت حياتها البسيطة الهادئة .

- إنك مغرمة به ؟

دخلت "ليبي" إلى الحجرة دون أن تشير إلى وجودها .

تنهدت "بين" .

- إنك لا تقدرين الموقف بالقدر الكافي . أسوأ ما في الأمر أنني مدركة أنني قصة حبه في التصوير لكن هذا لا يرضيني . إنه ... مختلف جدا.

- "ريتشارد في "هوليوود" مثل الحمل الوديع في قفص الأسود.

براءته تكلفه الكثير . إنه من الممثلين الأنقياء جدا والأبرياء القادرين على تجسيد كل أوجه البشرية أمام الكاميرا . إنه يحتاج إلى امرأة مثلك لكي تحميه .

- أنا متأكدة . لقد دافعت عن نفسك جيدا أمام حشد الصحفيين بإطلاق كلب الحراسة في أعقابهم . كم كنت أحب رؤية ذلك !

- إنها حيلة عبقرية !

- أترين ؟ تعرفين جيدا مواجهة مثل هذه الأمور . امنحيهم أسبوعا وسيرحلون فورا . صدقيني .

مررت "ليبي" ذراعها حول كتفي ابنة عمها .

- أصدقك .

بعد مرور أسبوع ، كانت "ليبي" تقوم ببعض الخدع لتوصيل "ريتشارد المتنكر إلى منزلها لكن المناورات زادت تعقيدا بالتدريج ، و"بين" كانت دائما منزوية لدى ابنة عمها .

لم يستطع "ريتشارد" أن يمنع نفسه من التفكير في أن شخصا ما يعمل على نشر هذه الأقاويل . لابد عليه أن يعثر على هذا الشخص .

فتحت "ليبي" باب الخدم الكبير . دهشت عندما رأت "ريتشارد" أمامها:

- إنك مجنون ! ألم يرك أحد ؟ سيحضر أعضاء فريق التصوير إلى هنا لعقد اجتماع في خلال ربع ساعة !

قال "ريتشارد" دهشا :

- ولماذا لم يتم إخباري بهذا الاجتماع ؟

- لم أجد داعيا لاستدعائك لكي نتناقش بشأن دولاب ملابس "ماري جان" . لقد افتعلت فضيحة وترفض ملابسها ، و"كلوديا" المعدة لملابسها متفقة معي في ذلك . إنها مأساة .

- شكرا لانك راعيت هذا .

- اخرج من هنا بسرعة !

دلف "ريتشارد" إلى الداخل وتوجه مباشرة نحو السلم الداخلي.

- لكن ماذا ستصنع ؟

- أصعد واحبس نفسي في حجرة "بين" ...

- غير معقول !

قطع جرس الباب حوارهما . اسرع "ريتشارد" نحو حجرة "بين" التي دخلها على الفور .

- ما ...

ارتعدت "بين" . كانت نائمة على السرير وهي ترتدي شورتا و"تي شيرت" وتمسك بيدها كتابا مفتوحا . لحقها "ريتشارد" ووضع اصبعه على شفتيها ليسكتها . وصلت إلى مسامعهما أصوات الضحكات الآتية من الصالون الذي استقبلت فيه "ليبي" فريقها .

جحظت "بين" عينيها . ابتسم "ريتشارد" لها ثم ركع امامها وطبع قبلة على شفتيها .

سالته أخيرا :

- ماذا تفعل هنا ؟

- زيارة قصيرة .

- لكن هذا جنون ! الجميع سياتي إلى هنا .

قال لها وهو يقترب منها :

- حسنا ، إنني هنا ولابد ان ...

همست في اذنه :

- "ريتشارد" ، لا يمكننا ان ...

قال لها وهو يضمها إليه بقوة :

- اردت دائما معرفة إذا كان من الممكن ممارسة الحب في هدوء.

سالت وهي تداعب باصابعها خصلات شعر "ريتشارد" الذي وجد صعوبة في السيطرة على نفسه :

- في هدوء ؟

قال مقترحا وهو يقبل شفتيها :

- لنمارس الحب على سبيل التجربة .

اجابته وهي تجذبه إليها باحتدام :

- لدينا اشياء سنختبرها معا .

ابتسم "ريتشارد" لفكرة ان يعرف رد فعل المدعوين إذا ارتابوا في مشهد الحب الدائر فوق رؤوسهم . إن ما كان لابد ان يخفيه يضحكه الآن .

سالته "بين" :

- هل هناك أمر غريب ؟

- كيف عرفت ؟

- احسست أنك تبتسم .

- إنني اتساءل عما سيظنه الموجودون أسفل إذا ما عرفوا ما يحدث هنا .

- لم يحدث شيء عظيم . او ربما تكون تجربة فاشلة .

قال "ريتشارد" معترضا :

- ولكننا لم نبدأ بعد يا عزيزتي ...

\# \# \#

طرقت "ليبي" الباب بهدوء - بعد مضي وقت كبير وعندما صمتت الاصوات ، ثم همست :

- لقد رحلوا !

- حسنا ! شكرا .

لنشوته الكبيرة داعب "ريتشارد" جسد المرأة الشابة التي تأوهت من فرط الرغبة ، وتلاشى العالم بأكمله من حولهما ولم يتبق شيء إلا رغبتهما .

عندما استيقظ "ريتشارد" في صباح اليوم التالي كانت الشمس ساطعة في كبد السماء ، وأدرك حينذاك أنه تأخر .

صاح :

- كلا !

سألته "بين" الغارقة في النوم :

- ماذا هنالك ؟

- إنها السابعة الآن ولابد أن أكون في "البلاتوه" في الثامنة تماما .

- لكن لماذا لم توقظنا "ليبي" ؟

رد "ريتشارد" وهو يقفز من السرير :

- ليس لدي أدنى فكرة لكنني سأستعلم عن ذلك حالا .

ارتدى بنطلونه والـ"تي شيرت" بينما ارتدت "بين" قميص نومها. كان المنزل خاليا وصامتا . وجد الاثنان على منضدة المطبخ كلمة من "ليبي".

"حاولت أن أوقظكما في الخامسة صباحا - دون أن أذكر محاولتي مساء أمس - لكن لم يشر أحد بأي إشارة إلى الحياة . أمل أن تكونوا قد قضيتما ... أمسية سعيدة وأن تكونا مسرورين من بعضكما البعض . "ريتشارد" ، لا تتأخر ! وكف عن إجهاد نفسك هكذا " !

تعجبت "بين" :

- عظيم ! ابنة عمي لا تفتقد روح الدعابة .

- لابد أن أرتدي ملابسي .

طبع قبلة حانية على شفتي "بين" وتوجه نحو الباب الخلفي . كان قد

وضع يده على مقبض الباب عندما لمح - على بعد عدة أمتار - الجار المهتم بري حديقته .

- صه ! لا يمكن المرور من هنا .

- ومسألة خروجك من الباب الأمامي خارج نطاق المناقشة .

- أشك في ذلك !

شعر "ريتشارد" بأنه مثل الفأر . ظل واقفاً عدة لحظات ثم طرأت بباله فكرة .

- أعطيني أحد فساتينك .

قال مفسرا لما رأى تعبير الدهشة على وجه "بين" :

- لا يوجد غير النساء في هذا المنزل . المرأة فقط هي من تخرج من هنا دون أن تثير الانتباه .

كتمت "بين" ضحكة مجنونة .

- تصور لو تعرف عليك أحد ! ستنال رجولتك عقابها !

- مسلية جدا . من الواضح أن ارتدائي الـ"جيبة القصيرة" خارج نطاق المناقشة ؛ ليس لدي وقت لأحلق شعر ساقي .

بعد ربع ساعة ، تخلت "بين" عن إخفاء مرحها الصاخب .

كانت تبكي من الضحك عندما وضعت قبعة كبيرة من القش على رأس "ريتشارد" وكأنها اللمسة النهائية لملبسه .

- لست محبوبا أبدا !

- ألا تعتقدين أنه ضيق جدا من أعلى ؟

- ليس أمامنا أي خيار .

مشى "ريتشارد" بضع خطوات أمام المرأة ثم خفض القبعة قليلا على عينيه .

نصحته "بين" :

- اجعل كتفيك عاليتين قليلا . يكفي أن تصل إلى جانب الشارع. إنها فقرة لممثل بارع . فكر في "جاك ليمون" في فيلم "البعض يفضلونها ساخنة" .

استجاب "ريتشارد" لنظرة "بين" المشجعة برفع كتفيه .

- ها قد عاد الغبي في أبهى صورة له .

احاطته "بين" بذراعيها بكل عطف ورقة .

- لست غبيا يا "ريتشارد" . إنها مشكلة الأطفال الآخرين وليست مشكلتك . إنك ... جذاب جدا .

- إنها رقة من جانبك . حقيقة . حسنا ...

- عندما نشك في النجاح فإننا نفشل . ستخرج من هنا امام الجميع وسيسير الأمر على خير ما يرام .

تعانق الاثنان .

تعجب "ريتشارد" بهدوئهما في الدهليز .

- حسنا ، سنبدأ التصوير !

حاول "ريتشارد" وهو ينزل السلالم ان يتقمص شخصية "بين" وسعى إلى أن يشعر بداخله بالرقة التي وجدها في كل موقف من مواقف "بين" حتى إنه حيا جارتها التي ابتسمت له وردت تحيته .

رأى سيارته في جانب الشارع . سمع - عندما جلس على مقعد القيادة - صوت تمزق تحت ذراعه اليمنى : لم يقاوم الفستان حركاته الرجولية . تنهد "ريتشارد" وشكر السماء على أن هذا لم يحدث قبل الآن.

كان الشارع خاليا عدا شخص واحد كان يمر . أدار "ريتشارد" محرك السيارة واستدار بها لكي يمر من امام منزل "ليبي" حتى تعرف "بين" أن كل شيء مر على خير ما يرام .

احس "ريتشارد" بأن لعبة التخبئة هذه لن تتوانى عن الإساءة إلى حبهما البريء .

* * *

- هل تنكر في زي امرأة حقا ؟

قهقهت "ليبي" من الضحك . القت عليها "بين" من الطرف الآخر من المنضدة نظرة قاتلة .

- وماذا كنت تريدين أن يفعل ؟ لم تحملي نفسك مشقة أن توقظيه من نومه!

- لكنني حاولت ! طرقت الباب عدة مرات ! كنت غارقة في النوم أنت الأخرى . كان من الجنون أن يأتي إلى هنا . تخيلي لو سمعكما أحد وقرر أن يتحرى عن الأمر . كان ينبغي علي وقتها أن اتعلل بأن صالة الحمام العلوي غارقة حتى امنعه من الصعود .

لقد كانت "ماري جان" تريد حتما إرسال أحد فنيي "البلاتوه" لكي يصلح تسرب الماء ! لا تأتي إذن وتقولي لي : إنني انا المدركة.

أحست "بين" بحمرة الخجل تكسو خديها . لم تستطع أن تمنع نفسها من تصور ما كانت ستراه "ليبي" لو فتحت الباب عليهما .

- حسنا ... لكن أطلب منك الا تضحكي عليه . كيف مر هذا اليوم عليكم في "البلاتوه" ؟

- عصيبا . لم تحصل "ماري جان" على ما أرادت من ملابسها وجعلتنا نغتم من روح دعابتها الرذيلة . اعتقد اننا لو خضعنا لنزوتها فإنها لن تكون اكثر قبولا مما هي عليه . لكن ينبغي مع ذلك الاعتراف بأنها و"ريتشارد" يمثلان ثنائيا مدهشا على الشاشة !

- حقا ؟ لكنني اعتقد - مع ذلك - انه لا يقدرها كثيرا .

- هذا صحيح . لكنه ينقذ المظاهر حتى عندما - يرغب في انتزاع

أمعائها . هذا التوتر الانفعالي يسمح بإخراج توتر ... الرغبة التي تنشط الاثنين .

كان وميض الخوف الذي بدا على وجه "بين" كافيا لأن تراه "ليبي" .

قالت "ليبي" لتطمئنها :

- أنا على يقين أنه لا يشعر بأي شيء من هذا القبيل ناحيتها يا "بين" . كل ما في الأمر أن الممثلين لديهم استعداد لاستخدام مشاعرهم . خاصة لتغذية مشاعر الشخصية التي يجسدونها . إن قائمة الثنائي المدهش على الشاشة طويلة جدا ولا تكفيها هذه الليلة ...

ابتسمت "بين" بنبرة حزن . ثم مالت "ليبي" ناحيتها .

- يمكنني أن أؤكد لك أن هذا لا يحدث الآن . أعتقد أنه ينبغي عليك أن تعودي إلى "البلاتوه" .

- إنك تمزحين ؟ لا يمكنني الخروج من منزلك !

يسودني انطباع بأنني مثل الأسد في القفص . الباب مفتوح أمامه وهناك من ينتظر أن أجازف بالخروج حتى أسقط في الشبكة ! كيف تريدين مني العودة إلى "البلاتوه" ؟ الصحفيون لا ينتظرون أي شيء سوى هذا !

- لا يهم . أعتقد أنه من الأحسن أن تعودي . إنك تعطين "ماري جان" مخالصة .

- لكن ليس لدي أدنى رغبة في ذلك ! المخرجة هو أنت .

إذا لم تفعل ما يدور في رأسك فليس عليك سوى أن تعيدها إلى مكانها .

هزت "ليبي" رأسها .

- دوري هو أن يشعر الممثلون بأنهم أدوا المشاهد جيدا ، لأنهم إذا لم يكونوا سعداء فلن يؤدوا بشكل جيد ويخسر الإنتاج الملايين مقابل ذلك.

والممثلون يعرفون ذلك تماما . إنني أتحسر على الزمن الذي أصبح فيه العقد مكبلا بالقيود .

لم تستطع "بين" إخفاء إعجابها بابنة عمها التي تشعر بمسؤولياتها الضخمة . لابد أن يتم إخراج الفيلم على حسب الميزانية الموضوعة له .

- هذا هو دور الرئيس دائما ... لكنني آسفة ، لا أشعر بقدرتي على مواجهة "ماري جان" . مرة واحدة كانت تكفيني .

- جبانة .

ألقت "بين" نظرة خاطفة على ابنة عمها .

- رؤية عظيمة . هذا صحيح : إنني أخشاها . لكنك أنت تعرفين كيف تتصرفين مع "ماري جان" .

- وأنت ، انتبهي إلى "ريتشارد" .

* * *

أعادت "بين" التفكير - وهي تنسق المائدة - في الحوار الذي دار بينها وبين "ليبي" . ربما تكون ابنة عمها محقة . لابد عليها أن تدافع عن حبها . لكن رؤية اسمها وصورها المنتشرة في الجرائد... لا ... إنها غير مستعدة لذلك . لكن من الضروري - مع ذلك - أن تتحدث مع "ريتشارد" وتقضي أكبر قدر ممكن من الوقت بجانبه ...

لكن هذا الانفصال الإجباري يعتبر بمثابة الاختبار حيث سيسمح لكل واحد منهما بتقدير مدى تعلقه بالآخر . وإذا كان تعلقها به شديدا فإنها ستخرج من عزلتها وستعمل على تأكيده على مرأى من الجميع .

لم يكن لدى "بين" أي رغبة في فعل أي شيء بعد رحيل "ليبي" لحضور أحد اجتماعاتها الذي سيعقد هذه المرة عند مصور الفيلم.

تسكعت "بين" في أرجاء المنزل بلا هدف . كانت تريد الخروج والجري والصراخ . لكنها مع ذلك ظلت ساكنة مثل الفراشة في شرنقتها منتظرة

لحظة ظهورها .

جذب شريطا فيديو انتباهها . استعرضتهما "بين" وتوقفت عند الفيلم الأول "ريتشارد" الذي جعله مشهورا . إنها لم تره وتحاول أن تراه الآن .

كان الفيلم جيدا و "ريتشارد" جسد دوره ببراعة . لقد كان يستحق جائزة الأوسكار . وصل الفيلم إلى مشهد الحب . بدت - على وجه البطلة - البراعة والإغراء المناسبان تماما لطبيعة حواء .

شاهدت "بين" مشهد الحب بين البطلين ومعدتها تنقبض مع كل قبلة . لقد كانت تعرف ما يحدث في أثناء التصوير . تملكتها الغيرة الجامحة وهي ترى كل تطورات الحب بين هذا الثنائي وهي تقف عاجزة وثائرة .

عندما وصل المشهد إلى نهايته أطفأت "بين" الجهاز وظلت جالسة على الأريكة متحيرة بينما أسدل الليل أستاره بالتدريج على الشقة .

جالت - بذهنها - مرة أخرى تلك الصور المزعجة . لتقل : إن مشاهد الحب تمثل السقطة الوحيدة في الفيلم ! لم تكن "بين" مستعدة لأن تعبر عن أوهامها هذه كيف يتحمل زوجات الممثلين وأزواج الممثلات مثل هذه المشاهد ؟ هل يرغبون - مثلها- في الصراخ وتحطيم الفيلم ؟

كيف ستتصرف إذا كان لابد من أن تستمر علاقتها بـ "ريتشارد"؟

الفصل العاشر

اشتكى جيران الآنسة "بينلوب مارش" - الأستاذة في المدرسة الابتدائية - مؤخرا من الوجود الدائم للصحفيين في شارعهم .

أضف إلى ذلك الروحات والغدوات المشكوك فيها في الفناء الخلفي للمنزل المجاور لمنزل الآنسة "مارش" . لقد وجد السيد "فيرو" وزوجته كلبهما - الذي أطلق سراحه عن عمد - في الناحية الأخرى من الفيلا . مازال البحث مستمرا بخصوص موضوع "بينلوب مارش" حتى كتابة هذه السطور.

اطلع "ريتشارد" على الجريدة المحلية المكتوب بها هذا المقال . لقد أصبحت عادة في هذه الجريدة أن يتناولوا كل أسبوع إحدى شخصيات "بليرتاون" .

ماذا يمكن أن يحدث أسوأ من هذا ؟

جريدة رديئة السمعة تكتشف السر .

لابد أن تكون "بين" بعيدة عن الموضوع . ينبغي حتما أن يراها بأقصى سرعة .

عندما هبط الليل ذهب إلى منزل "ليبي" . استقبلته "بين" بغضب جم .

- ماذا تفعل هنا ؟!

- هل هذه طريقة للاستقبال ؟

جاءت القطة "لوليتا" تموء حول قدميه . كان "ريتشارد" ممسكا بلفافة مربوطة بشكل رديء .

- ها هو الفستان . إنه ممزق بعض الشيء تحت الإبط . أعتقد أنه يحتاج إلى الحياكة مرة أخرى ...

لكنه ندم على دعابته في الحال . كانت الدموع تنهمر من عيني "بين".

ظل واقفا ولا يدري ماذا يقول أو يفعل . لكن يبدو أن المرأة الشابة تحتاج إلى المساندة ، ولا ينبغي عليه أن يترك هذه الميزة لأحد غيره . تقدم نحوها وجذبها إليه ولم تمنعه "بين" .

همس "ريتشارد" :

- أنا متأسف .

ابتلعت "بين" دموعها .

- أوه يا "ريتشارد" ... إنه ليس خطاك . ليس خطأنا .

- ليس لديهم ما يديننا يا "بين" . لا يعاب عليك أبدا من الناحية الأخلاقية . إذا اتهموك بأي شيء فسآتي للشهادة .

- سيأتي العالم كله !

نزل تعليق "ليبي" هذا عليهما كالدش البارد . كانت هي الوحيدة التي تعرف سر هذه المقابلات المفاجئة . عدل "ريتشارد" رأسه لكنه لم يتخل عن عناقه .

واصلت "ليبي" حديثها :

- وجدتك مرة أخرى . إنك لا تفعل إلا ما في رأسك !

دافع "ريتشارد" عن نفسه :

- كان لابد من رؤية "بين" .

ثم ساندته "بين" بقولها :

- وكنت محتاجة إلى رؤيته .

نظرت "ليبي" إليهما طويلا . قالت مصرة وهي تنظر إلى "ريتشارد" .

- في ساعة مبكرة من الصباح أريدك أن تخرج من هذا المنزل. ولا تأخذها نزوة فليس لدي خمسون فستانا لأعيرك إياها . لكن ... إذا عدت بفساتيني فهذا يعني أنني مثل ناقل الملابس !

أمسكت "ليبي" اللفافة التي كانت "بين" لاتزال ممسكة بها .

قال "ريتشارد" مفسرا لكي يطمئنها :

- هناك قطع بسيط تحت الإبط .

- حسنا . تبادلا الحب . لكن في ساعة مبكرة . مفهوم ؟

تذمر "ريتشارد" وهو يجذب "بين" نحو السلم :

- حاضر يا مدام .

عندما وصلا إلى الغرفة ألقت "بين" بنفسها بين ذراعيه دون تحفظ .

بعد ذلك بقليل انفجرت "بين" في الضحك .

- طوال هذا الوقت كنا نعيش في هذا الوسواس ، و"بروتاس" هو الذي كشف السر !... إذا لم أكن أحب مهنتي فسيصعب علي العثور على وظيفة شيقة جدا .

اعتدل "ريتشارد" .

- تعالي إلى "لوس انجيلوس" . ستعملين في خلال خمس دقائق، ولن يهتم أحد بكونك إحدى ضحايا جرائد الفضائح .

- انت الضحية يا "ريتشارد" ، اما انا فمجرد "كومبارس" .

اخذت نفسا عميقا . اشتعلت الرغبة في داخله لما اقترب منها وحركت رجفة بسيطة اطرافه . بدلا من أن تبتعد عنه احتضنته المراة الشابة بقوة .

- لا أعرف إذا ما كنت تتحدث بجدية يا "ريتشارد" أم لا . لكنني لا اعتقد انني قادرة على المجيء إلى "لوس انجيلوس" . إنني اشعر بنفسي هنا .

- افهم ذلك ...

إنه يفهم بالفعل ... وهو يرغبها ايضا . إنه - هو الاخر - يشعر بنفسه هناك باعلى الجبل وبعيدا عن الجميع . إن الحالة النفسية هناك تختلف عن مثيلتها في المدن الكبيرة ، وهذا الامر يروق له . إنه يحتاج إلى منزل ويود أن تشاركه "بين" في كل هذا .

- لم يكن إلا اقتراحا . لكن باستطاعتي أن أساعدك . لدي معارف سأتحدث إليهم . اعدك بالا يزيد هذا الامر سوءا .

زفرت "بين" وهي تتخلص من عناقه .

- لست متاكدة من ذلك ... لقد حبست بالقدر الكافي . ماذا يفيد الآن ؟ لقد عرفت المدينة كلها بالأمر . أريد أن أسترد حياتي . لقد شوهت سمعتي فما فائدة التضحيات إذن ؟

- و ... هل يوجد مكان لي في هذه الحياة ؟

ترددت "بين" وادرك "ريتشارد" انها تحب أن تجعله بعيدا . اغمضت عينيها طويلا وعقدت ذراعيها . ثم فتحت عينيها ونظرت إليه :

- نعم ، بقدر ما ترغب في أن تكون جزءا منها . اعرف جيدا انه لا ينبغي ولكن ... احتاج إليك . إنني متمسكة بك يا "ريتشارد".

جذبها نحوه .

- لن اسيء إليك يا "بين" . اعدك .

استعدت "بين" للرد عليه لكنه وضع شفتيه على شفتيها وقبلها بنهم . اتحد جسداهما بعد ذلك ليعبرا عن قوة الإحساس الذي اجتاحهما . لم تكن الكلمات كافية للتعبير عنه .

احس "ريتشارد" - مع هذه المراة التي توجد بين ذراعيه - بانه متاهب لكل المعارك ، ومهما كانت العقبات فإنهما سيتغلبان عليها.

في ساعة مبكرة من الصباح رحل "ريتشارد" وركب سيارته. سيتحدث غدا إلى "ليبي" والمنتجين. لابد أن يسهل التبرع - بالات تصوير سينمائية - عودة "بين" إلى المدرسة . إنه سيتغلب على العقبات واحدة تلو الأخرى ، ويدعمه في هذا حماسه .

* * *

حالف الحظ احد هؤلاء الصحفيين الحاملين الآلة الفوتوغرافية . لقد حصل على النصيب الأكبر ليلة أمس !

اكتشفت "بين" عند خزانة المتجر العناوين الكبرى للصحيفة اليومية . إنها صورة فوتوغرافية مهتزة ولكنها واضحة . تظهر هذه الصورة "ريتشارد" وهو يربط ازرار قميصه . نشرت الصورة في الصفحة الأولى ومكتوب تحتها :

السر الخطير : العلاقة الخطيرة لمحطم القلوب . في هذه المرة يعشق المخرجة !

امسكت "بين" الجريدة وتصفحت الصفحات الداخلية - بعصبية - حتى وصلت إلى المقال :

"على عكس ما نود ان نقوله في الصحافة فإن تصوير فيلم "ريتشارد كريتون" الاخير بعيد عن كل راحة . كيف سيصبح الفيلم عندما يخرج النجم السينمائي مع المخرجة "ليبي مارش" ؟ رفض "كريتون" الإدلاء

باي تعليق بعدما تم تصويره بالليل وهو خارج من منزلها بعد حديث ثنائي طويل . الاستديو في انتظار التفسير . اما انتم ايها القراء الأعزاء فتابعوا معنا ما يحدث" !

زينت بعض الصور المقال الذي واصل الحديث بالتفصيل عن حياة العشق بين البطلين . لم تكن حياة "ريتشارد" مليئة بالقصص العاطفية وهذا ما اسكن روعة "بين" . من اخذ هذه الصور ؟

- يا مدام ! هل ستشترين ام تقرئين ؟

- اشتري .

ردت عليها الصرافة وهي تواصل استعراض المقالات :

- شان الجميع منذ ان بدا التصوير .

اسرعت "بين" بالخروج . "ريتشارد" و"ليبي" ! هل ينبغي عليها ان تضحك ام تبكي ؟ فعلت الاثنين .

عادت إلى المنزل في وقت قياسي . لم يكن ينتظرها اي صحفي . كان الشارع خاليا . لقد فهمت السبب . إنها لم تعد تمثل اي اهمية بالنسبة لهم . اصابها الإحباط تقريبا .

كانت "لوليتا" التي وضعتها هنا في الصباح في انتظارها بفارغ صبر . القت بنفسها على الأريكة وداعبت قطتها بشرود .

كان "الانسرماشين" يشير إلى وجود ثلاث عشرة مكالمة تليفونية مسجلة . لم ترد "بين" ان تسمعها ولكنها شغلت الجهاز .

كانت المكالمة الاولى من جارها الذي قهقه لمجرد أن عرف أنها المقصودة . أما المكالمة الثانية فكانت من نفس النمط والثالثة أيضا.

كانت كل المكالمات متشابهة في نفس اللهجة الساخرة والتي تثير الضيق . لم تفلح الرسالة المسجلة من إحدى صديقاتها في مواساتها .

قالت بسخرية عندما انتهت المكالمات المسجلة :

- آه ! حسنا . لقد فعلتم كل شيء .

اليس هذا ما كانت تريده ؟ العثور على حياة طبيعية ؟ كان لابد عليها أن تستمتع بهذه الغلطة .

قالت بصوت عال :

- هذا عبث !

ارادت أن تخبر "ريتشارد" بهذا . لكن هذا عبث ايضا . لكن عندما ارادت ان تؤنبه رات في عينيه الخوف من ان تبتعد عنه . كيف افهمها انها لم تنضج بعد حتى تتحمل هذا ؟ مهما حدث فإنه من الواضح منذ البداية أن علاقتهما ستستمر فقط حتى انتهاء التصوير .

جففت دموعها التي انسالت على خديها . رن جرس التليفون فكرت - وهي ترفع سماعة التليفون - في انه ربما يكون جارا آخر متعجرفا .

قالت متعجبة دون أن تنتظر ان يقدم محدثها نفسه :

- نعم ، إنه حقيقة - لا يصدق أنني المقصودة !

اجابها صوت "ريتشارد" على الطرف الآخر :

- استنتجت من ذلك انك قرات الجرائد .

قالت بلهجة ساخرة :

- حسنا يا "شارلوك" !

واصل "ريتشارد" حديثه :

- كل هذا مثير للسخرية . لابد أن نتحدث .

- "ريتشارد" ...

- "بين" ، أرجوك ... لا يمكنني المجيء عندك ...

سبق أن اتفقا على عدم الالتقاء بمنزلها والآن ترتب منزلها . أغلقت عينيها وهي مستسلمة .

قال "ريتشارد" مصرا بضعف :

- "بين" ...

- نعم ، إني آتية .

أغلقت سماعة التليفون الذي رن جرسه في الحال . رفعت السماعة وهي تتنهد .

إنها "ليبي" التي تضحك ضحكة مجلجلة .

- ما رأيك فيما حدث ؟ إنني قصة "ريتشارد" الغرامية الجديدة! هذا لا يعقل ، أليس كذلك ؟ لقد أصابت الدهشة كل مدينتي . ثلاثون صحفيا أتوا إلي بمجرد أن فتحت الباب ! لن أخبرك عن الدعاية والدوي الذي أحدثه هذا الأمر بالنسبة إلى الفيلم ! لابد أن أشكر جاري أولا . إنه من لمح "ريتشارد" مساء أمس .

لم يسعد المنتجون في البداية خوفا من أن يضر هذا بتحكمي في "البلاتوه" . لكنهم يهنئون أنفسهم على هذه الدعاية الكبيرة "ماري جان" نفسها كانت شنيعة ...

قاطعتها "بين" :

- "ليبي" ...

خيم الصمت حينذاك على المكالمة التليفونية .

واصلت "ليبي" حديثها ولكن بشكل جاد :

- أتصور أن هذا الخبر لم يسعدك . أنا متأسفة جدا من أجلك يا "بيراندا" ...

- هذه رقة منك يا "ليبي" . لكن من أين تتصلين بي ؟ من البلاتوه ؟ هل معك تليفون محمول ؟ لا تقولي لي إنه يجب أن أحترس من هذه الخدع ؟

- أنا بمنزلي . على أية حال أجد صعوبة في الخروج . ثم إن "ماري جان" جعلتنا نصور المشهد أكثر من اثنتي عشرة مرة ، وبقي المشهد معلقا حتى صباح الغد .

تعجبت "بين" :

- غير معقول !

لقد أدركت حينذاك لماذا يريد "ريتشارد" رؤيتها في الحال .

- لقد تركتها في أوج غضبها . هذا أفضل لها . "ريتشارد" مضطرب إلى حد ما . أعتقد أنه يحتاج إليك يا "بين" .

- لقد اتصل بي . سأحدثه بعد ذلك .

- حسنا . تعرفين أنه تغير منذ أن تعرف عليك . لقد نضج وأصبح صبورا مع طاقم التصوير ومنتبها لأدق التفاصيل . الجميع يقدر هذا الآن . إنه يبذل قصارى جهده أمام الكاميرا . منذ يومين أو ثلاثة أحسست أنه تقهقر مرة أخرى إلى الوراء وانطوى على نفسه مرة أخرى .

إنني قلقة عليه . لابد من عودتك إلى البلاتوه .

- إنك قلقة على فيلمك ، تلك هي الحقيقة .

- هذا صحيح . سيتأثر عمله - بالتأكيد - بحالته هذه ، لكن "ريتشارد" صديق في المقام الأول . إنني أعرف طفولته . إنني قلقة عليه لشخصه . تعرفين أنني مثل الوحش .

حاولت "بين" أن تتجنب حديثها :

- لكنك أخبرتني أيضا أن التوتر مهم للممثلين .

- نعم ، لكنه زاد في الآونة الأخيرة . يمكنك أن تؤثري فيه يا "بين" . لابد من وجودك إلى جانبه . يمكنني أن أستعين بك كمستشارة لو أردت ذلك .

صاحت "بين" :

- صلة القرابة !

- إنها "هوليوود" ، الكل يفعل ذلك . تعالي .

- لا ارغب في أن أكون أحد مشهيات "ماري جان" .

- من الأولى أن تنظر إليها على أنها قنبلة موقوتة ستنفجر في وجهك .

بينما كانت "بين" ذاهبة بسيارتها فيما بعد إلى الفيلا التي يسكنها "ريتشارد" تخيلت الصورة . الآن يحيط بها الصحفيون المهتمون بالفضائح ، وفي الوقت نفسه أصبحت "ماري جان" عدوها الأول . لابد عليها أن تتجنب هذه المرأة التي تشبه الطاعون.

ربما يحتاج "ريتشارد" إليها لكنه لا يرغب - بالتأكيد في إحداث أي موقف درامي في "البلاتوه" .

لم يكتشف أحد بعد الفيلا التي يقيم بها "ريتشارد" . لكن حتى إذا كان المكان يعج بالصحفيين فإنهم سيعتقدون بالتأكيد أنها مجرد حامل رسالة بين "ريتشارد" و"ليبي" . يا لسخرية القدر !

خرج "ريتشارد" إليها حتى قبل أن تدق الجرس . بمجرد أن رآها أخذها بين ذراعيه وبحث عن شفتيها .

همست برقة عندما نظر إليها :

- "ريتشارد" ...

- لقد افتقدتك . لم أعد أحتمل فراقنا حتى ولو ساعة .

كانت "بين" تشعر أحيانا - مثل هذه اللحظة - بأنها عثرت على الولد الصغير الوحيد المهان تحت قسمات الرجولة والجسد القوي لـ"ريتشارد" الذي تشعر به الآن . لقد أحست بأن جزءا منه مازال يعاني.

ابتسمت "بين" .

- هل سوء التفاهم مع "ليبي" ضايقك ؟

أدارت "بين" عينيها .

- ليس هذا هو المقصود . إنه ضايقني إلى حد ما ، لقد أخذته "ليبي"

بمزيد من الدعاية . وأنت ؟ هل أنت هدفهم دائما ؟ على ما أرى فإنهم لم يكتشفوا مكان الفيلا بعد .

- الشيطان نفسه لم يكتشفها . لم أعد مطاردا مثل قبل . أقصد أنني في المقدمة دائما . لكنني اعتدتها . "بين" ... إنه أنت من أهتم بها .

- أعرف .

قبلها مرة أخرى .

- ألا تريدين الدخول ؟

جذبها إلى داخل المنزل . كانت ديكوراته الداخلية فخمة جدا وعلى درجة عالية من الجودة .

قالت "بين" : لنبدأ الحديث .

- يقال : إن "ماري جان" تثير فوضى ...

أطلق "ريتشارد" سبابا . لم يكن معتادا إخراج مثل هذا السباب من فمه .

قاطعها قائلا :

- تحدثت كثيرا مع ابنة عمك . الحقيقة هي أنني أكره الممثلين . إنهم عصبيون . لقد نسيت إحدى الجمل ، جملة واحدة . هذا ما أثار الضجة.

- أليس هذا صحيحا ؟!

- بلى . لم أنس الجملة المقصودة . لم تكن إلا حجة .

- وأنت ألم تكتمها بداخلك ؟

- كان يصعب علي أن أحبسها داخلي . إنها لا تطيق أن يقترب الصحفيون مني لأنني أحول انتباههم عنها . كل هذا عاد بأثره علي ... هذا مؤكد . لكن ... هذا هو ما أشكو منه !

- إنك غاضب ولك الحق في ذلك .

- من المستحيل ان اعمل في مثل هذه الظروف . لا اطيق وجودها في البلاتوه ! إن الشخصية التي اجسدها اهم شخصية في حياتي . ارى "ماري جان" تخرج بمفردها عن المكتوب في السيناريو ! كانت الامور تسير على خير ما يرام قبل مجيئها ! لم اعد اطيق هذا الجو . و"ليبي" تعمل جيدا . إنها ستحصل على ترشيح لجائزة الاوسكار ... إذا لم تغرق "ماري جان" كل شيء .

- هذا جد خطير .

- نعم .

زفرت "بين" . كان قلبها مشدودا . بدا لها جزء من مسؤوليتها واضحا .

- أعتقد انه لا يوجد مانع من عودتي إلى البلاتوه مادامت "ليبي" هي محبوبتك في عيون الجميع . لن يضايقك هذا على الاقل ...

جذبها "ريتشارد" - بقوة - بين ذراعيه والرغبة تبدو في عينيه .

- تعرفين جيداً أن هذا يسعدني . إنني محتاج إلى حليف ، إلى صديقة ، إلى "بينلوب مارش" .

تلاقت شفاهما في قبلة حارة متقدة .

* * *

ذهبت "بين" بسيارتها إلى مكان التصوير ، وهي تشعر بالاضطراب يعتريها . لاحظت - لدى وصولها - جموع الصحفيين الموجودين خلف اسوار الامن .

ارتعدت كثيرا عندما تعرف بعضهم عليها دون أن يظهروا - مع ذلك - اي اهتمام بها وتركوها تمر . عندما وصلت إلى البلاتوه ادركت ان كل الامور اصبحت اكثر جدية .

الفصل الحادي عشر

لمح "ريتشارد" وصول "بين" . يبدو انها غير مستريحة ولكنه سعيد برؤيتها . كان يرغب في الجري نحوها وياخذها بين ذراعيه ويقبلها . لكنه أحس - فجأة - بقوته التي تمكنه من تحمل كل نزوات "ماري جان" .

استقبل طاقم التصوير "بين" بكل ترحاب . أدرك "ريتشارد" حينذاك انه لم يرهم يبتسمون منذ وقت طويل .

تعجب وهو يتجه نحوها :

- ظهرت !

بدلا من ان ياخذها بين ذراعيه تفرسها بعينيه . كانت ترتدي فستانا مثيرا ومبرقشا ببعض الزهور . كانت ترتدي أيضا صندلا من الجلد اظهر اطراف قدميها .

اجابته وهي تبتسم :

- يبدو الجميع متالقين في الغابة يا سيد "فريمونت" .

- منذ ان عدت إلينا فقط .

ابدى "ريتشارد" اعترافه بالجميل لها لانها لم تجبره على الخروج من تقمصه للشخصية .

استطرد "ريتشارد" :

- "ماري جان" لم تشرفنا بحضورها . إنها متاخرة ثلاث ساعات . اعتقد انها مشغولة بقراءة الجرائد . إنني ارغبك .

قال "ريتشارد" الجملة الأخيرة بصوت منخفض . احمر وجه "بين" لكن تشوشت نظراتها . لقد كانا بعيدين عن الصحفيين ومن ثم فلن يسمعوهما .

قالت "بين" دهشة :

- "ليبي" لا تبدو غاضبة .

كانت المخرجة مشغولة بمراجعة تصوير مشاهد أمس .

- قالت : إن كل شيء سيعود إلى وضعه ، وإن "ماري جان" لن تتاخر.

اخيرا انتشرت الهمسات في البلاتوه . استدار "ريتشارد" و"بين" ليجدا "ماري جان" تدخل . كانت مرتدية ملابسها وبالتالي فإنها غير مستعدة للتصوير . ذهبت مباشرة إلى "ريتشارد" .

- تبدو رائعا يا "ريتشارد" .

اجابها سريعا بالمثل :

- وانت تبدين كذلك .

ثم أضاف :

- يجدر بنا ان نسرع إلى حجرة الماكياج .

القت "ماري جان" نظرة قاتلة عليه والتي أجاب عليها بابتسامة بريئة.

سالت وهي تربت على كتف "بين" :

- أنت ابنة العم الصغرى ؟

- بالفعل . صغيرة وابنة عم "ليبي" .

قالت الممثلة بمكر :

- لم نرك منذ فترة طويلة . اين كنت ؟

- في إجازة .

- حسنا . فاتك أشياء جميلة إذن بين الممثل والمخرجة . انا أيضا دهشت ان هذا لم يكشف عنه مبكرا .

انفجرت "بين" في الضحك حتى إنه لم يكن لدى "ريتشارد" الوقت لكي يعترض .

- إذا وجدت أنهما لا يحبان الإقامة هنا فهل ستسعدين لعدم رؤيتهما في منتهى الود !

ادرك "ريتشارد" انه من الأفضل الا يضخم الأمور وبقي بعيدا.

قالت "ليبي" متعجبة وهي تتجه نحوهم .

- "ماري جان" يا كنزي ! اخيرا اتيت . اذهبي - إذن لارتداء ملابسك . نجهز مشهد الإغراء المدهش الذي ستكونين فيه فاتنة . "بين" كوني لطيفة واهتمي بـ"ريتشارد" الصغير وهو ينتظرنا ! لابد ان اتفحص مشاكل الإضاءة ولا ارغب في ان يختفي الفتى الوسيم وسط الطبيعة !

داعبت المخرجة "ريتشارد" برقة قبل ان تبتعد . بذل الأخير مجهودا عظيما لكي يبقى طبيعيا .

كانت "ماري جان" تبدو غاضبة . اعتقد "ريتشارد" انها ستغادر المكان على الفور . لكنها ذهبت إلى الحجرة المخصصة لعمل الماكياج وتبعتها عاملة الملابس . شعر الجميع بالارتياح حينذاك .

بمجرد أن دخل "ريتشارد" و"بين" كبينته الصقها وراء الباب المغلق وقبلها برقة .

زفرت "بين" عندما نزلت شفتاه بطول عنقها حتى كتفيها العاريتين .

- هذا خطير .

- ممارسة الحب معك اهم عندي من التنفس أو الأكل . تعالي إلى منزلي هذا المساء فانا أحتاج إليك .

- وانا أيضا أحتاج إليك .

دوى صوت "ليبي" في البلاتوه . أحس "ريتشارد" بالاسترخاء الذي لم يشعر به منذ فترة طويلة عندما أخذ مكانه في البلاتوه لتصوير مشهد الإغراء .

- ابدا التصوير !

قاطعتها "ماري جان" في الحال قاطعة بذلك كل تركيز طاقم الفيلم .

- النص !

ظل "ريتشارد" المستسلم ساكنا وصامتا حتى احضر احدهم النص إلى الممثلة . لقد هدأ وجود "بين" من روعه وأعطاه صبرا بلا حدود .

اوقفت "ليبي" في المرة الثانية الممثلين فـ"ريتشارد" لم يتقمص شخصيته . لم يبد اي اعتراض حتى لا يؤخر طاقم التصوير كثيرا .

كان التوقف في المرة الثالثة بسبب "ماري جان" . لقد ضايقتها الشمس كثيرا .

قالت "ليبي" ساخرة بينما عاد كل واحد إلى مكانه في العمل :

- فلنقتلها إذن !

اغتنمت "ماري جان" هذا التوقف لتقترب من "ريتشارد" وتقول له:

- بالمناسبة أريد أن أخبرك أن قناة "ستارز" دعتني في هذا المساء . ساكون مدعوتهم الليلة . رائع ، اليس كذلك ؟ لقد آن الاوان لان يتحدث أحد عن الفيلم !

رد عليها "ريتشارد" وهو يتظاهر بتجاهل مغزى كلامها .

- عظيم . إنك ستكونين مدهشة . انا متاكد من ذلك . رفضت دعوتهم ثلاث مرات في الشهر الماضي ولهذا انا على يقين انهم سيسعدون لعثورهم على أحد وافق على مقابلتهم .

توترت "ماري جان" . كان "ريتشارد" يعرف انه حادا معها بعض الشيء لكنها كانت هي البادئة في محاولتها .

قاطعتهما "ليبي" في هذه المرة لبدء التصوير .

- "ماري جان" في المكان المظلم الآن . أضيئوا كشافات النور . لنبدأ!

أخذ "ريتشارد" مكانه . أثر الجو العام الغاضب عليه أيضا عندما فوجئ بنظرة التواطؤ بين ابنتي العم . وأدرك خطة "ليبي" . إنها تؤكد بهذه الحيلة المدهشة قدرتها وسلطتها في عيني "ماري جان" .

أحس "ريتشارد" بالراحة مرة أخرى ، وشعر باستعداده لان يكرر نفس المشهد اكثر من مائة مرة . إن وجود "بين" في البلاتوه - حتما - يسري عنه .

قالت "ليبي" بلهجة انتصار عندما انتهى تصوير المشهد :

- حسنا ! يكفي هذا اليوم . لا تنسوا اننا سنصور يوم الاثنين مشهد الحب الكبير في "نيويورك" . بالنسبة للطاقم الذي سيذهب هناك ستوجد عربات مؤجرة ستقف بعد ظهر الأحد امام المدرسة.

ارتعدت "بين" . ما "مشهد الحب الكبير" ؟ إنها لا تعلم به ولم يحدثها عنه "ريتشارد" او "ليبي" .

تبادل الفنيون المعنيون فيما بينهم بعض الأحاديث المثيرة وسعدوا لأنهم سيرون الحياة المدنية عدة أيام .

عدة أيام ! تساءلت "بين" عن نوعية مشهد الحب هذا الذي يمكن أن يستغرق مثل هذا الوقت .

لقد المها كثيرا مشهد القبلة قبل ذلك ومن ثم لا يمكنها ان تتصور - دون أن ترتعد - المشهد الملتهب والحار الذي سيمنح فيه "ريتشارد" "ماري چان" كل ادلة الحب الملتهب .

اتت "ليبي" نحوها .

- مدهش أن اراك بيننا اليوم . لديك تاثير رائع عليه ! كيف استطعت ذلك ؟

لم تستطع "بين" أن تمنع ابتسامتها وهي تفكر في مكر ابنة عمها .

- يمكنني ان اعكس السؤال . إنك حقا شيطانة يا "ليبي" .

- حان الوقت لتفهميه ما هو المفتاح؟

- ما مشهد الحب هذا الذي كنت تتحدثين عنه ؟

لم تستطع "بين" أن تحبس سؤالها الذي يلهب شفتيها .

ناداها مساعد المخرج قبل أن تجيب عن سؤالها . ربتت "ليبي" كتف "بين" لتطمئنها وهي تقول لها بسرعة :

- لا تقلقي ...

توجهت "بين" نحو سيارتها وهي تتمايل . ثم اجتازت جموع الصحفيين دون أن يروها . كان عدم الاكتراث متبادلا بينهما . تذكرت بمجرد وصولها شارعها انها اتفقت مع "ريتشارد" بان يلتقيا عنده بعد التصوير . لم يعد لديها الرغبة . بينما كان "محرك" السيارة يدور ببطء لامت نفسها على ضعفها .

استدارت بسيارتها كالإنسان الآلي وتوجهت نحو ڤيلا "ريتشارد" . إنه لم يصل إلى هناك لدى وصولها . انتظرت امام بابه مخالفة بذلك التفكير السليم وإرادتها ايضا لأنها - ببساطة - تحب هذا الرجل بشغف . ربما احست أن هذه القصة لم تجنح بنفسها بعيدا ... إنها تريد أن تتلذذ بقوتها حتى آخر دقيقة مهما كلفها هذا .

وصل "ريتشارد" . وانفتح الباب واخذها بين ذراعيه وقبلها .

نسيت "بين" كل شيء مثل كل مرة . إنها تشعر معه في كل لحظة بانها اجمل واهم امراة في العالم .

زفرت "بين" عندما غاص بعينيه في عينيها .

- "ريتشارد" .

احاطها بذراعيه القويتين وخارت ساقاها .

قال متعجبا وهو يبتسم :

- اترين الحالة التي وضعتني عليها وجودك !

اصطحبها إلى الڤيلا ثم سالها :

- اترغبين في اصطحابي إلى "نيويورك" ؟

تلعثمت "بين" . إنها لم تشعر باستعدادها إلى التطرق في هذا الموضوع . تركت نفسها تسقط على الأريكة .

- انا ... أريد فقط محادثتك .

انزعج "ريتشارد" من لهجة صوتها .

- إنك ... إنك ستاتين ، اليس كذلك ؟ كنت اريد ان اجعلها مفاجاة لك ولكن "ليبي" افسدت كل شيء. يوجد جناح لي في فندق "بلازا" . سنقضي بعض الأيام معا بعيدا عن "بليرتاون" .

- لكن ...

- لا تخافي ، لن يتعرف علينا أحد ! الحجرات كلها باسم الإنتاج والفندق سمعته ممتازة .

- مشهد الحب ...

لم تجد "بين" الكلمات التي تكمل بها جملتها . لقد كانت تشعر بالغثيان لمجرد ذكر هذا المشهد . إنها لن تتحمل ابدا الذهاب إلى مكان...

- هل تشعرين بالغيرة ؟

كان "ريتشارد" واقفا امامها وابتسم وهو سعيد بكلامها .

- ايه ... لا . لا. كنت اتساءل ببساطة عما إذا كان مشهدا ... عاريا .

جلس على الأريكة واخذها بين ذراعيه .

- إنك رائعة . لا . لن يكون المشهد عاريا . ثم إنك لن تكوني مضطرة إلى المجيء إلى الاستديو إذا لم تكن لديك الرغبة . فقط تعالي معي إلى الفندق . سيكون لدينا المزيد من الوقت .

تلعثمت "بين" وهي ساخطة لأن تكون عاجزة عن إخفاء مشاعرها إلى هذه الدرجة .

- انا ... انا اعتقد انه لن يمكنني رؤيته .

اجابها "ريتشارد" وهو يمسك شحمة اذن "بين" بين اسنانه ثم عضها.

اجتاحت موجة ارتجاف جسد المراة الشابة . تاوهت "بين" واقتربت منه بشدة ، لا ، لا يمكنها ان تبتعد عنه ولو بضعة ايام .

***

كان الجناح في مستوى بروق الاحلام . كانت "بين" واقفة امام النافذة التي تطل على الشارع .

سال "ريتشارد" :

- إنه رائع ، اليس كذلك ؟

رفعت "بين" حاجبيها .

- مثل هذا الرخاء لا يضر بشخصيتك ؟

- "إيزاك" يعيش حياته وانا اعيش حياتي الخاصة .

جذبها نحوه . احاطت "بين" خصر "ريتشارد" بذراعيها ووضعت راسها امام جذعه . احس "ريتشارد" في هذه اللحظة بالحاجة إلى ان يخبرها كيف يحبها ومقدرتها بالنسبة له لكنه تكتم ذلك بنفسه . إنه لا يريد ان يفاجئها .

قال مقترحا :

- لابد علينا ان نفرغ حقائبنا ونطلب العشاء في الغرفة. عندما خرجت "بين" من الحمام - فيما بعد - وهي ترتدي ثوبا من الحرير الأخضر اضطرم خيال "ريتشارد" . كان كل جزء من جسدها الفاتن مختفيا ومرئيا في نفس الوقت . ركض قلبه في صدره .

اتت نحوه ببطء دون ان تنطق اي كلمة لتتفرس عينيه . كانت مدركة تماما تاثيرها عليه . امسكت السيناريو الذي كان يمسكه بين يديه ووضعته على المنضدة . دون ان تطفئ النور تمددت على السرير تاركة شعرها يلتف حول كتفيها . ثم بحثت عن شفتيه ، وسرعان ما تلاقت شفاهما في قبلة حارة ومحتدمة للغاية . استجاب "ريتشارد" لندائها وقد لهثت انفاسه وتاهت نظراته . دفعت يديه لكي تطيل مشهد تلاقي شفاهما . لابد ان جاذبية هذه القبلة تكفي لإلهاب كل حواسهما . لقد

تذوقت - أكثر من مرة - ما يقرب من الف طعم غير متوقع ومثير لهذه القبلة التي لم تنته بعد - تركها "ريتشارد" تفعل ذلك وهو سعيد لاكتشاف رغبات جديدة .

تحسست يداها جسد "ريتشارد" واحست بان هذا الرجل يمتلك كافة مقومات الرجولة . لم يبد "ريتشارد" اي أعتراض . كانت نظراتها تعكس الافتتان والإعجاب . احتضنها بقوة وضمها إليه . لم تستطع "بين" ان تبعد عنه وهي ترتجف من شدة رغبتها . كان يريد ان يقول لها بالكلمات في اي حالة وضعته ولكن لم يكن هذا مجديا .

كان جسده يتحدث عنه ويصرخ من الرغبة . كانت "بين" ترغب هي الاخرى في هذا الاتصال منذ ان راته . أحاطت خصره بيديها ، وشعرت - حينذاك - بحواسها تنفجر وإرادتها تضمحل امام رغبتها العارمة . شعرت بيدي "ريتشارد" تمسكانها من كتفيها دون ان يتوقف عن تقبيلها . أيقظ "ريتشارد" بداخلها رغبة عارمة واحست باستعداد لمنحه كل شيء .

كانت "بين" تتذكر - دائما - الطعم الحريف لشفتيه . تمكن من ان يحيطها بين ذراعيه وضمها إليه بقوة ثم قال والرغبة تبدو في عينيه بشكل واضح :

- هذا ما أسميه مشهد الحب الحقيقي .

* * *

لم يكن يجدر بها أن توافق على المجيء . كان هذا شعور "بين" عندما ذهبت إلى الاستديو . اقيمت الديكورات المناسبة لذلك العصر . كل شيء كان جاهزا حتى بديلي الممثلين البطلين . كانت "بين" تفضل ان يبقى البديلان حتى يمثلا مشهد الحب نفسه .

اتخذت جانبا مظلما صغيرا حتى لا تزعج أحدا ولكنها تستطيع ان

ترى كل شيء من هناك - كل شيء لا تريد أن تراه . كانت قد خططت لفترة الصباح المشحونة بالاعمال والقيام بجولة شراء في المدينة ... لكن لا . لا يمكنها ان تفعل اي شيء آخر اليوم .

تجمع طاقم الفيلم حول منضدة عليها "ترموس" قهوة وشاي وبعض الفطائر المتنوعة . كانت المحادثات بينهم فاترة . ذهب "ريتشارد" و"ماري جان" إلى الماكياج لكنهما لم يتحدثا معا .

بدت "ماري جان" جذابة في ملبسها وكانت "بين" تعرف ان قليلا من الرجال يمكنهم الا يهتموا بجاذبيتها . شعرت "بين" بالخجل من موقفها في مساء ليلة البارحة . لابد أن "ريتشارد" كان متمتعا ولو لم يجرؤ على ان يخبرها بذلك لئلا يجرحها .

تعجبت "ليبي" وقد عثرت عليها أخيرا :

- آه ! هانت ! لكن لماذا تخفين نفسك ؟

- لا أريد أن أكون ظاهرة ...

لم تكن "ليبي" في ذلك الوقت مغفلة .

- استرخي إذن ! إنه مشهد غير حقيقي في الواقع ولكنه يبدو هكذا على الشاشة . إن ذلك هو دور الكاميرا ! .

- لماذا أغلق البلاتوه إذن وصمت كل طاقم التصوير ؟

- لانني لا ارغب في أن يزعجني احد . لدينا مجموعة من الصحفيين خلف الباب . اتساءل حقيقة عن وجهة نظرهم إذا وجدونا على حالتنا هذه !

تعجب "ريتشارد" وهو ينبهها :

- آه ! هانت أخيرا !

تذمرت "بين" :

- انا لم أرد أن اظهر نفسي !

كان "ريتشارد" مرتديا ملابس شخصية "إيزاك" . كان من المفترض ان يقابل "روبرتسون" رسميا ولكنه تقابل مع امرأته بمفردها وجها وجها . إنهما لم يعبرا عن عاطفتهما إلا مرة واحدة. كل المقومات متوافرة الآن لأن تكون مقابلتهما هذه ملتهبة .

قالت "ليبي" وهي تربت كتف ابنة عمها لكي تطمئنها :

- أمامك خمس دقائق يا "ريتشارد" !

قال "ريتشارد" وهو يمسك "بين" من يدها وكانه يخاطب شخصا:

- ضع الكرسي الخاص بي أمام آنسة "مارش" .

همست المرأة وهي تعود خائفة إلى الجانب المظلم :

دافع "ريتشارد" عن نفسه بصوت منخفض :

- أنا محتاج إلى النظر إليك لكي أستمد الإلهام !

عندما جذبها وسط الضوء وأجلسها على مرأى من الجميع كانت "بين" تريد أن تنشق الأرض من تحتها وتبتلعها .

صاح مساعد المخرج حينذاك :

- كل واحد في مكانه !

لم يتحرك "ريتشارد" ، وبدلا من الذهاب إلى مكانه امسك يدي "بين" ونظر في عينيها مباشرة . احست "بين" بقلبها ينبض بقوة .

- أحبك يا "بين" . لا يمكنني أن أخبرك بمدى حبي لك . أنا أحبك .

وقبلها بنهم شديد وفترة طويلة .

عندما اعتدل نظرت إليه وهي دهشة .

"ريتشارد" ، "ريتشارد" الخجول ، "ريتشارد" المتحفظ كان يعبر عن مشاعره نحوها أمام الجميع ليفهمها انه مهما أصبح فإنها الوحيدة التي سلبت فؤاده .

كانت تريد أن تتكلم لكن لم يستجب عقلها لها . ابتسم لها وقبلها من

جديد قبل أن يتخذ مكانه في البلاتوه امام زميلته في المشهد.

احست "بين" المضطربة بان انظار كل طاقم الفيلم مصوبة عليها .

أمرت "ليبي" :

- ابدأ التصوير !

شاهدت "بين" بداية المشهد . كان الممثلون يؤدون أدوارهم المكتوبة ويطيعون اللحن الدقيق . كانت عيناها مصوبتين نحو "ريتشارد" ومن ثم كان يبحث هو الآخر بنظراته عنها عند كل توقف ويبتسم لها ابتسامة العاشق . احست بقوة وصدق حبه .

لقد عبر الحاجز الأخير الذي كان يحبس حبه الذي انطلق الآن على مرأى من الجميع . لم يعد هناك اهمية إلى اي شيء الآن حيث إنهما اتحدا معا أمام الجميع .

عند أول توقف ، نهضت "بين" وذهبت نحو "ريتشارد" . كان قميصه مفتوحا وتعلقت به لتجذبه نحوها .

همست في اذنه :

- تعرف حقيقة كيفية التعلق بالنساء .

أجابها بنفس النبرة :

- لقد أعطيتني درسا رائعا ليلة الأمس .

- أحبك يا "ريتشارد" .

قال لها قبل أن يطبع قبلة مدهشة على شفتيها :

- إنك تعني ذلك حقا .

قهقه الجميع من حولهما لكن "بين" لم تعرهم أي اهتمام . استرخى طاقم التصوير الآن . عندما انفصلا عن بعضهما البعض صفقت "ليبي" وهذا ضاعف بدوره الفرحة على وجوه الحاضرين . قطبت "بين" إلى ابنة عمها التي لم يبد عليها الضيق من هذا الاعتراف الصريح والعام

بالحب .

قال "ريتشارد" وهو يمسك "بين" من خصرها :

– هيا نأكل أي شيء . أنا جائع ... يبدو أننا مضطرون إلى الاكتفاء بالطعام .

قالت له "بين" وهي تضع أنفها على كتفه :

– انتظر قليلا حتى نصل إلى الفندق .

نادى المصور "ريتشارد" وفضلت "بين" الخروج لتشم الهواء. عندما فتحت باب البلاتوه وجدت أمامها "ماري جان" وهي توشك أن تجري حوارا صحفيا مع الصحفيين المحتشدين . لم تتمكن من إغلاق الباب لأن الممثلة قد أشارت عليها بأصبعها .

– ها هي ! إنها المحبوبة الحقيقية لـ"ريتشارد كريتون" ! لم تكن ابنة عمها إلا ستارا خفيا . منذ لحظة اعترف "ريتشارد" لها بحبه أمام طاقم التصوير كله ! إنها هي ، معلمة المدرسة . لقد حاولوا خداع القراء و"ريتشارد" لم يكن صادقا مع معجبيه .

تكاثرت الميكروفونات أمام "بين" المذعورة . لقد أدركت فقط كم كانت "ماري جان" لطيفة ومتسامحة في أثناء التصوير ! لقد كانت تجهز لضربتها .

وتوالت الأسئلة .

– هل هذه الحقيقة ؟

– قولي لنا منذ متى وأنتما عاشقان ؟

– هل ستتزوجان ؟

– لقد كذبتما على معجبي "ريتشارد" ، فكيف تبررين ذلك ؟

– ما شعورك وأنت ترين مشاهد الحب بين "ريتشارد" و"ماري جان" ؟

هللت "ماري جان" حينذاك .

استعادت "بين" أنفاسها ورفعت يدها لتطلب الصمت منهم . نظرت في عيون الصحفيين واحدا بعد الآخر حتى صمتوا جميعا. كانت مدركة أن كل كلمة لها حسابها .

قالت "بين" في البداية :

– شكرا على مجيئكم . للإجابة على سؤالكم الأخير كنت أريد أن أقول: إنني حضرت اليوم أجمل مشهد لممثل لم أره أبدا .

كادت "ماري جان" أن تختنق ، وقهقه الصحفيون . ظلت "بين" هادئة الأعصاب وواصلت حديثها :

– أنا فخور جدا بـ"ريتشارد" . إتقانه كممثل كان رائعا طوال الفيلم . كانت قصة حب جميلة ومغامرة مدهشة وأنا متأكدة أنه لن يستقبل معجبيه – وأنا واحدة منهم – وأعترف بذلك .

تعالت الضحكات عند سماع كلامها .

– "ريتشارد" ونحن نعرف بعضنا البعض منذ وقت طويل ، منذ أن تقابلنا – حقيقة – في حديقة الأطفال .

أحست "بين" أن "ماري جان" دهشت مثل الصحفيين من تصريحاتها هذه . كانت تدرك أنه لن يقاطعها أحد مادامت تدلي بالمعلومات عن طيب خاطر .

– لم نرد أبداً أن نخدع أحداً . الأمر ببساطة أننا فضلنا تكتم الأمر . إنني مسؤولة عن الأطفال الذين أعلمهم ، كما أن شهرة مدرستي تهمني بدرجة كبيرة . أنا متأسفة من أنكم اعتقدتم أن ابنة عمي هي محبوبة "ريتشارد" لكن لابد علي أن أعترف لكم الآن أن هذا خفف عني الأمر !

ظهرت الابتسامات على وجوه الصحفيين والتي استجابت لها بابتسامتها .

– أنا على يقين أنكم تفهمونني . شكرا لحسن استماعكم .

أتسمحون لي الآن بالانصراف لأنني تأخرت على الغداء !؟

- انتظري ! انتظري !

أشارت "بين" إليهم بإشارة ودود من يدها قبل أن تختفي تاركة "ماري جان" كصيد لهم . كان "ريتشارد" ينتظرها خلف الباب وابتسم عندما رآها .

- كنت معتقدا أنني مضطر للمجيء لمساعدتك لكنك فعلت ما ترغبينه.

- شكرا .

تعلقت بياقة قميصه ودست وجهها في صدر "ريتشارد" .

هذه النتيجة كانت قد أنهكتها حتى وصلت إليها . إنها لم تشعر بأي قوة تمكنها من الظهور بمظهر لائق طوال أيام عمل "ريتشارد" .

الفصل الثاني عشر

توقفت "بين" أمام "ماري جان" عندما كانت عائدة بعد الغداء .

لقد ذهب "ريتشارد" إلى غرفة الماكياج .

- كنت أحب أن أقول لك كلمة .

تحدتها "ماري جان" بنظراتها .

- وأنا ليس لدي ما أقوله لك .

- اكتفي بالاستماع إلي . إنك تمثلين حالة متعارفا عليها تحتاج دوما إلى أن تسلط الأضواء عليها من بين كل المجموعة . إنك تدبرين المكائد للآخرين للوصول إلى أغراضك . من الواضح أنه أنت من أثرت الشائعات بخصوصنا . لقد وقف مفعولك اليوم عند هذا الحد .

قالت "ماري جان" :

- لا أعرف إلى أي شيء تلمحين ...

- ليس مجديا أن تستمري في هذه اللعبة القذرة . كان الجميع

يتصرف جيدا معك . لا يمكن لوم "ليبي" و"ريتشارد" على ذلك . لقد احتمل بقية طاقم التصوير نزواتك بما فيه الكفاية .

إنك تجعلين من نفسك مصدرا للسخرية يا "ماري جان" .

لم تتجاهل "بين" - بصفتها معلمة في مدرسة - انه ينبغي دائما منح التلميذ المخطئ مخرجا لكي تسمح له بتجاوز الإهانة والعثور على إحساسه بالفخر . لكن "بين" واصلت حديثها :

- إنك ممثلة رائعة . اعتبري "ريتشارد" كشريك يضاهيك وشجعا بعضكما بعضا على الإتقان ولكن داخل البلاتوه فقط . إذا تخطيت هذه الدسائس البسيطة فستزداد قيمتك عما هي الآن .

ظلت "ماري جان" متحيرة .

- ثقي بي . ستشعرين بالراحة هكذا .

عندما انتهت من حديثها استدارت "بين" وعادت إلى مكانها . لحقها "ريتشارد" ومرر ذراعيه حول كتفي المرأة الشابة وقبل رأسها .

- هل انتهيت من حسابك معها إذن ؟ أخبرتها أنها كانت ستموت قبل أن يتاح لها الوقت لأن تستل خنجرها ؟

أجابته "بين" وهي تمرر ذراعيها حول خصر "ريتشارد" .

- لقد أخبرتها - ببساطة أنها ممثلة مدهشة .

كم كان شعورها عظيما لأن تبدو طبيعية هكذا معه .

\# \# \#

اغتمت "بين" قليلا لدى عودتها إلى "بليرتاون" . كان الجميع يتحدث خلف الكواليس عن نهاية التصوير قريبا . عثرت في صندوق خطاباتها على خطة الإعداد للعودة . إن الأحداث تتلاحق بسرعة . والكل يعلن عن

نهاية هذا الحب البريء .

كانت المشاهد الخارجية الأخيرة متعبة جدا . كانت الحرارة شديدة ، وكل طاقم التصوير يعاني شدة حرارة الصيف . أصبحت "ماري جان" محبوبة . كان "ريتشارد" و"بين" يتبادلان الحب حتى آخر ليلة مثل المجنونين اللذين لا يريان كل ما يحيط بهما .

أعطت "بين" أولى حصصها في هذا اليوم وكان الاثنان تواعدا على اللقاء في فيلا "ريتشارد" . وجدها واقفة على عتبة الباب وأدهشه تعبير الاضطراب والعزم البادي عليها .

- ماذا حدث ؟

- سأبقى هنا . حياتك ليست ملكي . لا يمكنني أن أفعل هذا بنفسي... لا يمكنني أن أرى مشاهد الحب وأعيش مثل الأسد في حديقة الحيوان ... لقد أتيت لأقول لك :

الوداع .

وضعت أصبعها على شفتي الرجل الذي أحبته قبل أن تركب سيارتها وتعود إلى منزلها .

كان "ريتشارد" متحيرا جدا حتى إنه أحس بعدم مقدرته على فعل أي شيء أو النطق بأي كلمة .

في صباح اليوم التالي ركب طاقم التصوير الأتوبيس الواقف أمام المدرسة أمام الحشود المتجمعة من الأهالي . لم تعاود "بين" الظهور . حطم هذا الرفض القاسي يقين "ريتشارد" الذي وجد نفسه عاجزا عن أن يترافع عن قضيته .

\# \# \#

مر شهران حاولت "بين" في أثنائهما - بلا جدوى - أن تنسى حبها التعيس. لقد فقدت الرغبة في العمل بالتعليم والأمل في الحياة. تساءلت عما إذا كان "ريتشارد" غير حياته وطالعت - بفضول المتضايق- صفحات مجلة الفضائح. تيقنت "بين" أنها لم تكافح بالقدر الكافي في سبيل حبها وأنها لم تؤمن به وقللت من ثقتها به. لقد فات الأوان لأن تبكي على كتف "ريتشارد".

* * *

في هذا اليوم انتهت "بين" من حصصها في فترة الظهيرة. أسدلت الشمس حرارتها الشديدة على موقف انتظار السيارات. تصورت "بين" - المستندة إلى سيارتها وهي ترتدي بنطلون جينز وقميصا قطنيا - أنها ميزت خيالا مألوفا. اهتزت ساقاها وهي تخشى أن تكون ضحية لأحد الهواجس. كانت تقدم قدما ثم تليها الأخرى مثل الإنسان الآلي. إنه هو. لقد قص شعره ويحمل على رأسه قبعة البيسبول. كانت نظرته واضحة وابتسامته كذلك. عندما وصلت أمامه مد إليها يده التي تحمل ظرفا كبيرا دون أن ينطق بأي كلمة.

كان المظروف عبارة عن دعوة زواج. أحست "بين" أن العالم ينهار من حولها. فاضت عيناها بالدموع في منتصف موقف انتظار السيارات وأمام تلاميذها الدهشين.

- لقد سعد والداك. أما والداي فهما يتشوقان إلى مقابلتك.

رفعت "بين" عينيها وقد أصابتها الدهشة.

- سنتزوج في خلال أسبوعين. يبدو هذا صعبا ولكنني جهزت كل شيء منذ أن كنا في "لوس انجيلوس". سنستقر هنا بأي فيلا

تختارينها. لن أرحل من هنا إلا عندما يكون لدي تصوير فيلم وستصطحبينني عندما ترغبين في ذلك. أريد أن أجعلك سعيدة كل يوم. أريد أطفالي منك. أريد...

كانت هذه هي الكلمات الأخيرة التي سمعتها "بين".

أحست أن ذراعي "ريتشارد" تطوقانها قبل أن تفقد وعيها.

حملها "ريتشارد" بين ذراعيه واقتادها إلى السيارة واصطحبها إلى منزلها. استعادت "بين" وعيها ونظرت إلى "ريتشارد" وعيناها تكادان تدمعان من فرط فرحتها ودهشتها.

قالت بصوت تكسوه الرقة:

- صحيح! هل صحيح ما قلته لي يا "ريتشارد"؟

وبتنهيدة يملؤها الحب تفرس "ريتشارد" المرأة ثم جذبها ناحيته وقبلها بقوة. لقد طالب - أخيرا - بشفتيها اللتين قبلهما بنهم.

ثم همس بصوت رقيق:

- نعم يا حبيبتي ... نعم يا حبي البريء.

داعب "ريتشارد" كتفي "بين" برقة متناهية ولم يكف أيضا عن الهمس بالكلمات المعسولة في أذنها ثم أمطرها بسيل من القبلات الحارة التي تداعى لها كل جزء في جسدها.

إن ما أحست به "بين" - حينذاك - كان مثل وميض البرق ولقد أحبت أن تنهكها النار التي تحرقها تماما في هذه اللحظة ... أو أن يطفئها "ريتشارد".

همست وهي تتنهد:

- "ريتشارد".

قبلها "ريتشارد" من جديد ومازالت يداه تقوم بغزو أجزاء جسدها المختلفة بإصرار .

- كنت أرغب في مداعبتك هكذا منذ فترة طويلة .

أحست "بين" - السابحة في دوامة عاطفتها الملتهبة - برأسها يدور .

قبل الرجل كتفيها اليمنى ثم اليسرى كما لو كان يريد ألا تحس إحداهما بالغيرة من الأخرى .

عندما أحس بها ترتعد بين أحضانه عاد إلى فمها ليرتشف من شفتيها . تأوهت "بين" من الرغبة وأرجعت إليه قبلاته بنهم شديد لم تكن تظن نفسها قادرة عليه .

أغمضت عينيها عندما ازدادت حدة رغبتها .

- لا يا حبيبتي ، افتحي عينيك . أريد أن أرى عينيك وأنا أمارس الحب معك .

ذهب الاثنان - بعد ذلك - إلى أرض الرغبة المدهشة التي لا يعرفها غيرهما وعثرا - معا - على كنوز الحب البريء .

\# \# \#

وفي هذه السنة حصد فيلم "ساجا الأمريكي" كل جوائز الأوسكار.

تمت